الدولة الإسلامية

ديوان الدعوة والمساجد



تعلّموا .. أمر دينكم

تعلّموا ..

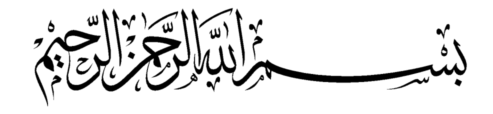
أمر دينكم

هذا الكتاب
صادر عن ديوان الدعوة والمساجد

تحت إشراف
هيئة البحوث والإفتاء بالدولة الإسلامية

الطبعة الثانية
رجب ـ 1436هـ
طبعة مزيدة ومنقحة





تقديم:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، المبعوث بالكتاب والسيف بين يدي الساعة رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وسلِّم تسليماً كثيراً، وبعد..

فلا يزال الله سبحانه بمنّه وكرمه، ينبهنا بإشارات إلى أن هذه الدولة المباركة هي عنوان التجديد في هذا الزمان، فتنظر فترى رجالاً يحملون أرواحهم على أكفهم، لتكون كلمة الله هي العليا، ثم تكرر النظر لترى عزائم قوية، وهمماً صادقةً تبعث نور الإيمان ليقضي على دلجة الكفر والعصيان، قال تعالى: (ولقد أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا).

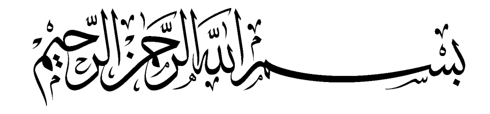
وإنك لَتُسرُّ وتُقرّ عينُك من واقع الناس الآن في ربوع دولة الإسلام، حيث سرت فيهم روح التوحيد من جديد، وأضاءت فيهم أنوار العلم والمعرفة، وما الواقع الدعوي فيها إلا مشهدٌ من هذه المشاهد النيرة المباركة.

ولقد أحسن مسؤولوا ديوان الدعوة والمساجد، إذ اهتموا أن يعلموا الناس مهمات الدين، من خلال هذا الحديث العظيم الجامع "حديث جبريل" ليدلُّوا السالك على سواء السبيل.

ولقد قرأناه فألفيناه كتاباً قيّماً، جامعاً، حقيقاً بالنشر والاطلاع والتعليم، أسأل الله أن ينفع به، والحمد لله رب العالمين.

قدّم له

نائب رئيس ديوان البحوث والإفتاء



مقدمة:

الحمد لله الذي أنعم علينا بخير كتاب أنزل، وأكرمنا بخير نبي أرسل، وجعلنا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

إن هذا الكون بكل ما فيه، ومجراته وكواكبه، سماؤه وأرضه، إنسه وجنّه، لم يكن وجوده عبثاً ولا صدفة في الأمر، بل ما جعله الخالق إلا لأمر عظيم لابد منه، فإن لم يكن هذا الأمر موجوداً، لم يستحق هذا الكون ومن فيه الوجود.

ولأجل تأكيد هذا الأمر وتحقيق وجوده في هذا الكون، أرسل الله الرسل، وأنزل الله الكتب، وشرِّعت الشرائع، وانقسم الناس إلى متبع مؤمن، ومخالف كافر، قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾التغابن2

ومن جملة هؤلاء الرسل؛ بل آخرهم وأفضلهم وأحبهم إلى الله محمد ﷺ، والذي لن يقبل من أحد بعده أن يدين بغير شريعته.

وقد تنوعت صور إيصال هذا الأمرِ للناس عن طريق الرسل، فتارةً يكلّم الله النبي كلاماً مباشراً، كما حصل لموسى عليه السلام، وتارةً بواسطة الوحي جبريل عليه السلام، كما كان يحدث مع النبي ﷺ.

وقد جاءه جبريل عليه السلام ذات مرة في صورةٍ من أروع الصور، يتمثل فيها على هيئة البشر.. ففي الحديث الذي رواه مسلم، والنسائي والترمذي وغيرهم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد.. حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً"، قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه.. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"، قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان. قال: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"، قال: فأخبرني عن الساعة. قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل". قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: "أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان". ثم انطلق فلبثتُ ملياً، ثم قال: "يا عمر، أتدري من السائل؟ "، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".** رواه مسلم.

وعند النسائي: (فإنه جبريل عليه السلام أتاكم ليعلمكم أمر دينكم).

الإسلام

الركن الأول من أركان الإسلام:

أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله

أن تشهد (أن لا إله إلا الله) معناها: لا معبود بحق إلا الله.

الشرح:

أي: لا أحد يستحق أن تصرف له عبادة من العبادات؛ إلا الله وحده.

وحتى نفهم هذا المعنى جيداً نحتاج إلى معرفة معنى العبادة.

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة (كالصلاة – الدعاء – الذبح – التوكل – الخوف)، فمن صلى أو دعا أو ذبح لغير الله، فهو لم يحقق شهادة أن لا إله إلا الله حتى وإن قالها بلسانه.

فهذه الكلمة العظيمة قائمة على ركنين:

الــــركن الأول: "لا إله" نافياً جميع ما يُعبد من دون الله (وهو الكفر بالطاغوت).

الركن الثاني: "إلا الله" مُثبتاً العبادة لله وحده لا شريك له.

فلابدّ على الإنسان قبل أن يثبت العبادة لله من أن يكفر بالطاغوت،

ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٥٦

لكن السؤال: ما هو الطاغوت؟ وكيف نكفر به؟

الطاغوت

- لغة: مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد.
- اصطلاحا: ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله.

- أقسامه: ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: طاغوت العبادة: وهو كل ما عُبِدَ من دون الله من شيطان، أو إنسان حي أو ميت - ويشترط في الإنسان أن يكون راضيا بعبادتهم - أو حيوان، أو جماد من شجر أو حجر، أو كوكب من الكواكب ...

سواء عُبِدَ بتقديم القرابين له أو بدعائه أو بالصلاة له من دون الله، وديل ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾ الزمر: ١٧

ثانياً: طاغوت الحكم: وهو كل ما تُحوكِمَ إليه من دون الله من دستور شركي أو قانون وضعي أو حاكم بغير ما أنزل الله، سواء كان سلطاناً أو قاضياً أو غيرهما، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ النساء: ٦٠ وقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠

ثالثاً: طاغوت المتابعة: ومثاله متابعة علماء السوء في تحليل الحرام وتحريم الحلال، وتشريع أحكام الطواغيت من الديمقراطية والقوانين الوضعية، ولا بدّ أن يعلم المرء أنّ التشريـــع من خصـــائص الله جلّ و علا، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴾ النحل: ١١٦

وقوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١

وقد جاء في تفسير هذه الآية أن الأحبار والرهبان أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحلَّ الله فبهذا اتخذهم الناس أربابا من دون الله.

والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

1- الشيطان.

2- الحاكم المغير لأحكام الله، ومثله المُشرِّع.

3- الحاكم بغير ما أنزل الله.

4- الذي يدَّعي علم الغيب من دون الله.

5- الذي يُعبد من دون الله وهو راض بذلك.

صفة الكفر بالطاغوت: تكون بـ:

- اعتقاد بطلانها.
- تركها والتبرؤ منها.
- بُغضها وعداوتها.
- تكفير أهلها.
- معاداتهم في الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة: ٤

إذاً فمن لم يحقق هذه الصفة لم يكن مؤمناً بالله كافراً بالطاغوت، بل العكس، لأن الإيمان بالطاغوت والإيمان بالله ضدان لا يجتمعان في قلب إنسان أبداً، إذ لا يمكن أن يوصف الشخص بأنه مشرك وموحد في نفس الوقت، بل لابد له من أحد الوصفين لا محالة، إذ لا ثالث لهما، لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ التغابن: ٢ وقوله: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الإنسان: ٣ فهذا الطاغوت الذي أُمرنا أن نكفر به ونجتنبه، وهذه عبادته التي نهينا عنها وأمرنا بتركها وتكفير أهلها ومعاداتهم.

- وهذه الكلمة (لا إله إلا الله) أيضاً لا تنفع قائلها إلا بشروط:

شروط (لا إله إلا الله):

اعلم – وفقك الله – أنه ليس المراد من ذلك عدّها أو حفظها فقط! فكم من إنسان اجتمعت فيه والتزمها، ولو قيل له أعددها لم يحسن ذلك، وكم من حافظ لألفاظها وضابط لحروفها لكنه يقع فيما يناقضها.

الشرط الأول: العلم المنافي للجهل وهو العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا.

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله تعالى، فجميع الآلهة التي يعبدها الناس سوى الله تعالى كلها باطلة، لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف: ٨٦ وقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ محمد: ١٩

ولقوله ﷺ: (من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه مسلم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك، فلابد في حق قائلها أن يكون مستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا لا تردد فيه ولا توقف؛ فإن الإيمان لا يغني فيه إلا اليقين لا الظن؛ فكيف إذا دخله الشك والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الحجرات: ١٥ ولقول النبي ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: (اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ) رواه مسلم. وفي رواية: (لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا – أي الشهادتين -عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)

الشرط الثالث: الإخلاص المنافي للشرك، وهو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك فيخلص العبد لربه في جميع العبادات، وإذا صرف شيئاً منها لغير الله من نبي أو ولي، أو ملَكٍ، أو صنم، أو جني أو غير ذلك فقد أشرك بالله ونقض هذا الشرط وهو شرط الإخلاص.

لقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر:٢ وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴾ المؤمنون: ٥٩ ولقوله ﷺ: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ) رواه البخاري.

ولحديث (من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار) أخرجه مسلم

الشرط الرابع: الصدق المنافي للكذب وهو أن يقولها وهو صادق في ذلك صدقًا من قلبه يطابق قلبه لسانه؛ فإن قالها باللسان فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها فيكون من جملة المنافقين، قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾ المنافقون: 1 وفي الحديث: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار) أخرجاه من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الشرط الخامس: القبول المنافي للرد، وذلك أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة بقلبه ولسانه ويرضى بذلك؛ ولهذا كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله ولكنهم لم يقبلوها فذمهم الله تعالى وقال: ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ۝٣٥ ﴾ الصافات: ٣٥

الشرط السادس: الانقياد المنافي للترك فينقاد لما دلت عليه، ويعبد الله وحده، ويعمل بشريعته، ويؤمن بها ويعتقد أنها الحق، والفرق بينه وبين القبول: أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول ويلزم منهما جميعاً الاتباع ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان وعدم الترك للشيء، لقوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ ﴾ الزمر: ٥٤

ولقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ لقمان: ٢٢ ولقوله ﷺ: (فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الشرط السابع: المحبة المنافية لضدها من البغض والكراهية، فيجب على العبد أن يحب الله عز وجل، ويحب ما يحبه الله، ويحب من يحبه الله، فيحب كلمة التوحيد، ويحب ما اقتضته ودلّت عليه لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾ البقرة: ١٦٥ وفي الحديث: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين). متفق عليه.

شهادة أن محمدًا رسول الله:

كيف تحقق شهادة أن محمداً رسول الله؟

- معرفته: وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، بعثه الله للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأفضل الخلق أجمعين.
- أن نطيعه فيما أمرنا به ونجتنب ما نهانا عنه؛ فكل الأوامر التي جاءتنا من رسول الله ﷺ وجب علينا فعلها وتأديتها، وكل ما نهانا عنه رسول الله ﷺ وجب علينا تركه واجتنابه.

وأوامره ﷺ على قسمين:

- ما أمر به على وجه الإلزام، وهو الواجب.
- ما أمر به لا على وجه الإلزام، وهو المستحب.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الحشر: ٧

- الإيمان به وبما أخبرنا به من الأخبار؛ سواء كانت مما حصل قبلنا أو ما سيحصل بعدنا، وتوقيره وتعزيره، قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفتح: ٩

أن لا نعبد الله إلا بما جاء به النبي ﷺ؛ فإن الله لا يقبل منا أي عبادة إلا أن تكون خالصة له وموافقة للشريعة التي بُعث بها النبي ﷺ. قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣ ولقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه؛ فهو رد) رواه البخاري.

- الإيمان بأنه ﷺ أدى الرسالة كاملة، ولم يُنقص منها شيء، وأن دعوته عامة للناس أجمعين.
- الإيمان بأن من ادعى النبوة بعده فهو كاذب كافر، ومن صدقه واتبعه فقد كفر، وأنه ﷺ قد مات، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ الزمر: ٣٠

وهذه الكلمة العظيمة (**لا إله إلا الله محمداً رسول الله**) يسميها أهل العلم ((**كلمة التوحيد**)) وذلك من قول النبي ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن في السنة العاشرة: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» رواه مسلم. وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله».

التوحيد

- معنى التوحيد: هو إفراد الله تعالى بالربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

الشرح:

أن يؤمن العبد ويقرّ أن الله وحده رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، والمدبر للكون كله وحده، وأنه سبحانه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه باطل، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال، منزه عن كل عيب ونقص، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وتصدق ذلك أقواله، وتترجمها أفعاله، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ طه: ٨

وقال سبحانه: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ مريم: ٦٥

من فضائل التوحيد:

- أن من حقق التوحيد دخل الجنة، لقوله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) متفق عليه
- أنه يمنع الخلود في النار، إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل، وذلك لحديث الشفاعة وفيه (اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه ...) متفق عليه
- أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة،

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ الأنعام: ٨٢

- أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي، ويكون مع ذلك متألهاً متعبدا لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

ومن فوائده أيضا أن العبد ينال به رضى الله، ويكون من أسعد الناس بشفاعة النبي له، وأنه السبب الأعظم لتفريج الكربات، وهدم ما قبله من الذنوب، بل أن جميع الأعمال والأقوال متوقفة في قبولها وفي كمالها على التوحيد، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

أ- توحيد الربوبية وهو:

إفراد الله بأفعاله كالخلق والملك والتدبير والرزق، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٣١

ب- توحيد الألوهية وهو:

إفراد الله بالعبادة، كالصلاة والذبح والنذر، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣

ت- توحيد الأسماء والصفات وهو:

أن نصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله، من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وأن نتعبد لله بمقتضى ذلك، وكذلك الحال في الأسماء،

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٠ وقال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ الشورى:١١ وقال عز وجل: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ الروم: ٢٧

تنبيه مهم:

توحيد الربوبية قد أقرّ به كثير المشركين ولم يدخلهم في الإسلام، بل قاتلهم النبي ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم وديارهم، وسبى نساءهم، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ لقمان: ٢٥ وقال سبحانه: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يوسف:١٠٦ فهو وإن كان واجب على الإنسان أن يأتي به، إلا أنه لا يكفي لتحقيق التوحيد؛ بل لابد من الإتيان بكل الأقسام، قال ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقاتِلَ النَّاس حَتّى يَشْهَدوا أَنْ لا إلهَ إلاّ اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّه، وَيُقيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتوا الزَّكاةَ، فَإِذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِماءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ إلاّ بِحَقِّ الإسْلامِ، وَحِسابُهُمْ عَلى اللّهِ) متفق عليه.

وبعد أن بينا التوحيد علينا أن نبين ما يناقضه، فما هو الذي ينقض التوحيد؟ وماهي أقسام هذه النواقض؟

نواقض الإسلام

ولنعرض لكل منها بشيء من التفصيل:

الناقض الأول: الشرك

والشرك نوعان: **النوع الأول: الشرك الأكبر**

تعريف الشرك الأكبر: هو في اللغة يدل على المقارنة، التي هي ضد الانفراد، وهو أن يكون الشيء بين اثنين أو أكثر، لا ينفرد به أحدهم، يقال "لا تشرك بالله" أي لا تعدل به غيره فتجعله شريكاً له، فمن عدل بالله أحداً من خلقه فقد جعله له شريكاً.

وفي الاصطلاح: أن يتخذ العبد لله نداً يسوِّيه به في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

أما حكمه: فإن الشرك هو أعظم ذنب عُصي اللهُ به، فهو أكبر الكبائر، وأعظم الظلم؛ لأن الشرك صرف خالص حق الله تعالى (وهو العبادة) لغيره، أو وصف أحد من خلقه بشيء من صفاته التي اختص بها –سبحانه وتعالى - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ لقمان: ١٣ ولذلك رتّب الشرع عليه آثاراً وعقوبات عظيمة، أهمها:

1- أن الله لا يغفره إذا مات صاحبه ولم يتب منه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ النساء: ١١٦

2- أن صاحبه خارج من ملة الإسلام، حلال الدم والمال، قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾ التوبة: ٥

3- أن الله تعالى لا يقبل من المشرك عملاً، وما عمله من أعمال سابقة تكون هباءً منثوراً، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣

4- يحرم أن يتزوج المشرك بمسلمة، كما يحرم أن يتزوج المسلم مشركة، كما قال تعالى:

﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾ البقرة: ٢٢١ ويستثنى من ذلك نساء أهل الكتاب (اليهود والنصارى) بالضوابط الشرعية .

5- إذا مات المشرك فلا يُغسل، ولا يُكفن، ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وإنما يحفر له حفرة بعيدة عن الناس ويدفن فيها، لئلا يؤذي الناس برائحته الكريهة.

6-أن دخول الجنة عليه حرام، وهو مخلد في نار الجحيم - نسأل الله السلامة والعافية - كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢

أقسام الشرك الأكبر

للشرك الأكبر ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- **القسم الأول: الشرك في الربوبية:** وهو أن يجعل لغير الله تعالى معه نصيباً من الملك أو التدبير أو الخلق أو الرزق الاستقلالي وهو (الذي لا ينبغي إلا له سبحانه وتعالى)، وقد يكون شرك الربوبية بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد.

ومن صور الشرك في هذا القسم:

1-شرك النصارى الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة، وشرك المجوس القائلين بإسناد حوادث الخير إلى النور -وهو عندهم الإله المحمود، ويسندون حوادث الشر إلى الظلمة.

2-الكهانة والتنجيم: وهو اعتقاد أن أحدا يعلم الغيب غير الله تبارك وتعالى، ومنه من يتابعون ما يسمى (برجك اليوم، أنت والنجوم... الخ).

3 -شرك كثير من غلاة الصوفية والرافضة من عباد القبور الذين يعتقدون أن أرواح الأموات تتصرف بعد الموت فتقضي الحاجات، وتفرج الكربات، أو يعتقدون أن بعض مشايخهم يتصرف في الكون، أو يغيث من استغاث به ولو مع غيبته عنه.

4– من يضعون الدساتير والتشريعات الوضعية ويُلزمون الناس بالتحاكم إليها، (فهذا من شرك الربوبية)، فهؤلاء كَفِرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى.

- **القسم الثاني: الشرك في الأسماء والصفات:** وهو أن يجعل لله تعالى مماثلاً في شيء من الأسماء أو الصفات، أو يصفه تعالى بشيء من صفات خلقه، وقد يكون بالقول أو بالفعل أو بالاعتقاد.

فمن سمّى غير الله باسم من أسماء الله تعالى، أو وصفه بصفة من صفات الله تعالى الخاصة به فهو مشرك في الأسماء والصفات، وكذلك من وصف الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين فهو مشرك في الصفات، ومن صور ذلك:

1-اعتقاد بعض الرافضة وبعض غلاة الصوفية أن بعض الأحياء أو الأموات يسمعون من دعاهم في أي مكان وفي أي وقت.

2-الشرك بادّعاء علم الغيب، أو باعتقاد أن غير الله تعالى يعلم الغيب، فكل ما لم يطلع عليه الخلق ولم يدركوه بأحد الحواس الخمس، فهو من علم الغيب ..

كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ النمل: ٦٥

فمن ادَّعى أنَّ أحداً من الخلق يعلم الغيب، فقد وقع في الشرك الأكبر المخرج من الملة،

ومن أمثلة الشرك بادعاء علم الغيب لغير الله تبارك وتعالى:

أ -اعتقاد أن الأنبياء أو أن بعض الأولياء والصالحين يعلمون الغيب، وهذا تجده عند الرافضة والصوفية، ولذلك تجدهم يستغيثون بالأنبياء والأموات، ويعتقدون أنهم جميعاً يعلمون بحالهم وأنهم يسمعون كلامهم، وهذا كله شرك أكبر مخرج من الملة.

ب-الكهانة: الكاهن هو الذي يدعي أنه يعلم الغيب، ومثله أو قريب منه: " العرّاف " و "الرمّال" و " السحرة "و" الكُهَّان "، فكل من ادعى أنه يعرف علم ما غاب عنه دون أن يخبره به مخبر، أو زعم أنه يعرف ما سيقع قبل وقوعه فهو مشرك شركاً أكبر، سواء ادّعى أنه يعرف ذلك عن طريق " الطرق بالحصى "، أم عن طريق "قراءة الكف"أو "النظر في الفنجان" أم غير ذلك، كل ذلك من الشرك، وقد قال ﷺ:(من أتى كاهنا أو عرّافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أحمد والحاكم.

القسم الثالث: الشرك في الألوهية:

تعريفه: هو صرف شيء من العبادة لغيره سبحانه وتعالى، أو اعتقاد أن غير الله تعالى يستحق شيئا من العبادة.

ويكون بالقول، أو الفعل، أو الاعتقاد.

1-بالقول :كالدعاء، أو النذر، أو الاستغاثة بغير الله تبارك وتعالى.

2-أو بالفعل: كالسجود، أو الذبح لغير الله تبارك وتعالى، أو الطواف بالقبور، ومن فعل هذا فقد وقع في الشرك الأكبر، وإن كان يظهر أنه من المسلمين.

3-أو بالاعتقاد: (كالخوف أو المحبة الشركية أو التوكل على غير الله تبارك وتعالى).

النوع الثاني من الشرك؛ الشرك الأصغر:

هو ما سماه الشرع شركاً وثبت بالدليل أنه لا يخرج من الملة، وهو يُنقص التوحيد لكنه لا يخرج من الملة، وحكم فاعله حكم عصاة الموحدين، ولا يحل دمه ولا ماله، وهو يحبط العمل الذي قارنه، كأن يعمل عملاً للهِ يريد به ثناء الناس عليه، وكأن يُحسِّن صلاته أو يتصدق أو يصوم أو يذكر الله لأجل أن يراه الناس، أو يسمعوه، أو يمدحوه، فهذا الرياء إذا خالط العمل أبطله، أو أن يحلف بغير الله، ومنه قول الإنسان: «ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله وفلان، أو مالي إلا الله وفلان ونحوها». والواجب أن يقول: ما شاء الله ثم شاء فلان وهكذا.

تحذير: الشرك الأصغر قد يصير شركا أكبر، فيجب على المسلم الحذر من الشرك مطلقاً.

صور من الشرك ينبغي الحذر منها:

1-لبس الحلقة والخيط ونحوهما بقصد رفع البلاء أو دفعه.

2–تعليق التمائم على الأولاد، سواء كانت من خرز، أو عظام، أو كتابة، اتقاءً للعين.

3-التطير: وهو التشاؤم بالطيور أو الأشخاص أو البقاع أو نحوها، وذلك شرك؛ لكونه تعلقٌ بغير الله باعتقاد حصول الضرر من مخلوق لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، وهو من إلقاء الشيطان ووسوسته، وهو ينافي التوكل.

4-التبرك بالأشجار والأحجار والآثار والقبور ونحوها، فطلب البركة ورجاؤها واعتقادها في تلك الأشياء شرك؛ لأنه تعلق بغير الله في حصول البركة.

5- التنجيم: وهو الاستدلال بالنجوم على الحوادث الأرضية أو الأشياء الحسية.

وأقسام التنجيم هي:

أولاً: علم التأثير، وهو اعتقاد تأثير النجوم على الحوادث، كأن يعتقد أن النجم مؤثر ويخلق الأشياء ويميتها، فهذا كفرٌ أكبر، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾ الأعراف: ٥٤

أو يستدل بحركات النجوم على الأمور الغيبية أو ما سيحدث كأن يقول: من ولد في نجم الجوزاء فسيكون سعيداً، ومن تزوج في برج السنبلة فسيفشل زواجه، فهذا أيضا كفرٌ وشركٌ أكبر، لأنه ادعاءٌ لعلم الغيب، قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ النمل:65

ثانياً: علم التسيير: وهو الاستدلال بسير النجوم على المصالح الدينية، كمعرفة اتجاه القبلة، أو معرفة دخول وقت الصلاة، فهذا حكمه فرض كفاية، ويستحب للمحتاج أن يتعلمه، وكذلك الحال في الاستدلال بسير النجوم على المصالح الدنيوية كمعرفة الطرق والجهات.

6- الاستسقاء بالنجوم: وهو طلب المطر من النجم، ويختلف الحكم باختلاف الاعتقاد وهي كالتالي:

- أن يعتقد أن النوء أي النجم هو المُوجد للمطر، والمُنزل للمطر، وهذا حكمه شرك أكبر في باب الربوبية، أما الدليل فقوله تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ فاطر: ٣ فهذا استفهام بمعنى النفي أي: لا خالق غير الله، وإذا قال: إن النجم يوجد المطر، فإنه اعتقده خالقاً،

والدليل الثاني: الإجماع على تفرد الله بالخلق.

- أن لا يعتقد أنها خالقة للمطر، ولكن يدعو النوء ويستغيث بالنجم لإنزال المطر، وهذا شرك أكبر في باب الألوهية؛ لأنه دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كأن يقول: يا نوء اسقنا وأنزل علينا المطر وكان بعض العرب يدعو النجوم كما قال تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴾ النجم: ٤٩

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾ الجن:18 وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ المؤمنون: ١١٧

- نسبة سبب: أن يجعلها سبباً للمطر والله هو الفاعل، فيجعل طلوع النجم أو غروبه سبباً لهطول الأمطار بعد نزول المطر.

وحكمه: أنه شركٌ أصغر، وباعتبار الكفر كفر أصغر، ويسمى كفر النعمة.

- نسبة إخبار بالغيب، كأن يُحدّث أنه سوف ينزل مطر إذا طلع النجم الفلاني، وهذا شرك أكبر لأنه إخبار عن المغيبات، وهذا ما يفعله المنجم قال تعالى:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ النمل: ٦٥ وهذا القسم يلحق بالباب السابق.

والفرق بين هذا القسم والقسم الذي قبله: أن هذا إخبار عن أمر سوف يحدث، أما القسم الثاني الذي قبله فهو إذا وقع المطر نسب نزوله إلى النوء أو النجم.

كما أن الفرق بينهما في الحكم أيضاً؛ بأن هذا أكبر، وهذا أصغر.

- نسبة وقت وظرفية، بأن يجعل وقت نزول المطر خروج النجم الفلاني، فليس النجم سبباً ولا موجوداً، وإنما هو وقت هطول الأمطار خروج النجم الفلاني، كأن يقول: وقت نزول المطر عندنا وقت طلوع نجم الثريا، أو ينزل المطر إذا خرج سهيل، وهو نجم معروف.

أما هذا القسم فحكمه وقع فيه خلاف على قولين: -

من أهل العلم من أجازه ومنهم من كرهه، من باب سد الذريعة.

7- سب الدهر: فإن سبه لوقوع أمور مكروهة وحوادث مؤلمة؛ فهذا محرم، وإن اعتقد أن الدهر هو الفاعل للحوادث فهذا شرك أكبر.

8- فعل العبادة لله في مكان تفعل فيه العبادة لغير الله: كمن يذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله، فهذا منهي عنه، أما الذبح لغير الله فهذا شرك أكبر، إلى غير ذلك.

التوسل

لغة: وهو التقرب إلى الشيء بالشيء ومنه أن يتقرب شخص إلى شخص بشيء معين.

اصطلاحا: هو أن يذكر الداعي في دعائه ما يرجوا أن يكون سببا في قبول دعائه.

وهو قسمان:

القسم الأول: توسل مشروع، وهو أنواع يمكن إجمالها فيما يلي:

1- النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته، كما أمرَ الله تعالى بذلك في قوله:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: 180

2- النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسل، كما قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ آل عمران: 193

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدّت عليهم الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم؛ ففرج الله عنهم فخرجوا يمشون.

3- النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده، كما توسل يونس عليه السلام: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ الأنبياء: 87

4- النوع الرابع: التّوسُّلُ إلى الله تعالى بإظهار الضَّعف والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ الأنبياء: 83

5- النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم، ولما تُوفي صاروا يطلبون من عمه العباس رضي الله عنه فيدعو لهم.

6- النوع السادس: التّوسُّلُ إلى الله بالاعتراف بالذنب: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ القصص: 16

القسم الثاني: توسل غير مشروع:

وهو التوسل بما لم يرد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في التوسل المشروع، ومن أمثلة ذلك كما يلي:

1- التوسل بالأموات لا يجوز: فقد ورد عن عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومن بحضرتهما من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، لمَّا أجدبوا استسقوا وتوسَّلوا واستشفعوا بمن كان حيًّا، كالعباس وكيزيد بن الأسود، وذلك بطلب دعائهم لا بذواتهم، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا بالنبي ﷺ لا عند قبره ولا عند غيره، بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد، وقد قال عمر رضي الله عنه : (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيُسقون) رواه البخاري. فجعلوا هذا بدلًا من ذلك، لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه.

وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا به لو كان هذا جائزًا، فتركُهم لذلك دليلٌ على عدم جواز التوسل بالأموات.

2- والتوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه غيره لا يجوز: وحديث : «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم» حديث مكذوب، ولم يذكره أحد من أهل العلم، وما دام أنه لم يصح فيه دليل فهو لا يجوزُ؛ لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صريح.

3- والتوسل بذوات المخلوقين لا يجوز، وكذلك بحقهم لأنه لم يرد عن النبي ﷺ.

حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق:

الاستعانة: بطلب العون والمؤازرة في الأمر.

والاستغاثة: بطلب الغوث، وإزالة الشدة.

وهما على نوعين:

النوع الأول: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، وهذا جائز، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة:2 وقال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ القصص:15 وكما يستغيث الرجل بأصحابه في الحرب وغيرها، مما يقدر عليه المخلوق.

النوع الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله، كالاستعانة والاستغاثة بالأموات، والاستعانة بالأحياء، والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله من شفاء المرضى، وتفريج الكُرُبات ودفع الضر، فهذا النوع غير جائز، وهو شرك أكبر، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس: ١٠٦

الناقض الثاني: الكفر

وتعريفه لغة: التغطية والستر، وهو نوعان:

النوع الأول: الكفر الأكبر

وهو ضد الإيمان وهو كل اعتقاد أو قول أو فعل أو ترك يُخرج من الملة.

1 -فمثال الاعتقاد، كمن يعتقد أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة النبي ﷺ، أو يعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، أو يعتقد أن نظاماً ما أفضل أو يساوي شرع الله تبارك وتعالى، أو يبغض بعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ولو عمل به، أو المودة لأعداء الله تبارك وتعالى...الخ)

2 -ومثال القول كمن يستهزئ أو يسب الله أو دينه أو نبيه صلى الله عليه وسلم، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

3 –ومثال الفعل فهو كالحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى، أو كأن يضع تشريعاً أو قانوناً ويحكم به أو يأمر الناس بالتحاكم إليه، أو يحكم بعادات آبائه وأجداده أو عادات قبيلته أو يطيع من يحكم بغير شرع الله جلّ وعلا، مقدماً لقولهم على شرع الله سبحانه، أو كمن يدعو إلى عدم تحكيم شرع الله تبارك وتعالى، أو إلى تحكيم القوانين الوضعية، أو أن يتولى الكفار أو المشركين.

4-ومثال الترك: كترك الصلاة، فهو كفر بإجماع الصحابة.

أنواع الكفر:

للكفر أنواع كثيرة، أهمها:

- **كفر الإنكار والتكذيب:**

وذلك بأن ينكر بقلبه، أو لسانه، أصلاً من أصول الدين، أو حكماً من أحكامه، أو خبراً من أخباره المعلومة من دين الإسلام بالضرورة، والتي ورد في شأنها نصٌ صريح من كتاب الله تعالى، أو وردت في شأنها أحاديث نبوية متواترة تواتُراً معلوماً من الدين بالضرورة.

ومثلُ ذلك: أن يفعل بجوارحه ما يدل على إنكاره شيئاً من دين الله تعالى.

ومن أمثلة هذا النوع:

أ-أن ينكر شيئاً من أركان الإيمان أو غيرها من أصول الدين، أو ينكر شيئاً مما أخبر الله عنه في كتابه، أو ورد في شأنه أحاديث متواترة، كأن ينكر ربوبية الله تعالى أو ألوهيته، أو ينكر اسماً أو صفة لله تعالى مما أُجمع عليه إجماعاً قطعياً كأن ينكر صفة العلم، أو ينكر وجود أحد من الملائكة المجمع عليهم كجبريل أو ميكائيل -عليهما السلام .... الخ.

ومنه أن يصحح أديان الكفار كاليهود أو النصارى أو غيرهم، أولا يكفرهم، أو يقول: إنهم لن يُخَلّدوا في النار، ومنه أن ينسب نفسه إلى غير دين الإسلام كأن يقول هو نصراني، ومنه أن ينكر صحبة أبي بكر، أو يقول بِرِدّة الصحابة أو أكثرهم، أو يقول بفسقهم كلهم، أو ينكر وجود الجن.

ب-أن ينكر تحريم المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها، كالسرقة، أو شرب الخمر، أو الزنا، أو التبرج، أو الاختلاط بين الرجال والنساء، ونحو ذلك، أو يعتقد أن أحداً يجوز له أن يحكم أو يتحاكم إلى غير شرع الله تعالى.

ج-أن ينكر حِلّ المباحات الظاهرة المجمع على حلها، كأن يجحد حِلَّ أكل لحوم بهيمة الأنعام، أو ينكر حل تعدد الزوجات، أو حل أكل الخبز، ونحو ذلك.

د -أن ينكر وجوب واجب من الواجبات المجمع عليها إجماعاً قطعياً، كأن ينكر وجوب ركن من أركان الإسلام، أو ينكر أصل وجوب الجهاد، أو أصل وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **النوع الثاني: كفر الشك والظن:**

وهو أن يتردد المسلم في إيمانه بشيء من أصول الدين المجمع عليها، أو لا يجزم في تصديقه بخبر أو حكم ثابت معلوم من الدين بالضرورة، لأن الإيمان لابد فيه من التصديق القلبي الجازم، الذي لا يعتريه شك ولا تردد، فمن تردد في إيمانه فليس بمسلم.

وقد أخبرنا الله تعالى في قصة صاحب الجنة أنه كفر بمجرد شكه في أن جنته - أي بستانه - لن يبيد - أي لن يخرب- أبداً، وشكه في قيام الساعة، حين قال: ﴿ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ الكهف: ٣٥ يريد جنته، وحين قال: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾ الكهف: ٣٦، فقال له صاحبه المؤمن: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ الكهف: ٣٧ ومن أمثلة هذا النوع: أن يشك في صحة القرآن، أو أن يشك في في البعث والنشور، أو يتردد في أن جبريل - عليه السلام - من ملائكة الله تعالى، أو يشك في تحريم الخمر، أو يشك في كفر اليهود أو النصارى، .....الخ)

- **النوع الثالث: كفر الإباء والاستكبار:**

وهو: أن يصدق بأصول الإسلام وأحكامه بقلبه ولسانه ولكن يرفض الانقياد بجوارحه لحكم من أحكامه استكباراً وترفعاً.

وقد أجمع أهل العلم على كفر من امتنع من امتثال حكم من أحكام الشرع استكباراً؛ لأنه معترض على حكم الله تعالى، وهذا قدح في ربوبيته جلّ وعلا، وإنكار لصفة من صفات الله تعالى الثابتة في الكتاب والسنة، وهي صفة الحكمة.

وأوضح مثال على هذا النوع من أنواع الكفر، رفض إبليس امتثال أمر الله تعالى بالسجود لأبينا آدم -عليه السلام -استكباراً وترفعاً عن هذا الفعل الذي أمره الله تعالى به، معترضاً على ذلك بأنه هو أفضل من آدم، فاعترض على حكمة الله تعالى في هذا الأمر، ورفض الانقياد له من أجل ذلك.

ومن أمثلة هذا الكفر أيضاً أن يرفض شخص أن يصلي صلاة الجماعة، ويترفع عنها، لأنها تسوي بينه وبين الآخرين، ومن أمثلته أيضاً: أن يمتنع شخص عن لبس لباس الإحرام؛ لأنه في زعمه لباس الفقراء ولا يليق به، ونحو ذلك.

- **النوع الرابع: كفر السبّ والاستهزاء:**

وذلك بأن يستهزئ بالقول أو الفعل بالله تعالى، أو باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته ، أو يصف الله تعالى بصفة نقص، أو يسب الله تعالى، أو يسب دين الله سبحانه، أو يقول: إن هذا الدين رجعي، أو لا يناسب هذا العصر، أو يستهزئ بملائكة الله تعالى، أو بواحد منهم، كأن يسب ملك الموت، أو يستهزئ أو يسب شيئاً من كتب الله، كأن يسب القرآن، أو يستهزئ به أو بآية منه بالقول، أو بالفعل بأن يضعه في القاذورات أونحو ذلك، أو أن يسب أحداً من أنبياء الله أو يستهزئ بهم، أو يستهزئ بشيء مما ثبت في القرآن أو السنة من الواجبات أو السنن، كأن يستهزئ بالصلاة، أو يستهزئ بالسواك، أو بتوفير اللحية، وقد أجمع أهل العلم على كفر من سبّ أو استهزأ بشيء من دين الله تعالى، سواء أكان هازلاً أم لاعباً أم مجاملاً لكافر أو غيره، أم في حال مشاجرة، أم في حال غضب، أم غير ذلك وذلك لأن الله تعالى قد حكم بكفر من استهزأ بالله تعالى وبآياته وبرسوله محمد ﷺ، مع أنهم كما قالوا كانوا يلعبون بذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ التوبة: ٦٥ - ٦٦ ؛ ولأن من فعل ذلك فهو مستخفٌ بالربوبية والألوهية والرسالة ومستخف بعموم دين الله تعالى غير معظِّم لذلك كله، وهذا منافٍ للإيمان والإسلام .

- **النوع الخامس: كفر البغض:**

وهو أن يكره شيئا من دين الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾محمد: ٩ كمن يكره الصلاة أو الحجاب أو إقامة الحدود أو إتباع السنن،

وبغض شيء من الدين له صورتان:

الأولى: أن يبغض شيئًا من الدين من جهة كونه تشريعًا، فهذا كفر.

الثانية: أن يبغضه لا من جهة كونه تشريعاً ولكن يبغضه من جهة كرهه للعمل وثقله عليه مع إقراره وعلمه بأنه حق كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢١٦

فهو كره لما فيه من تلف للأنفس، ومثله من يبغض إخراج الزكاة لبخله وليس بغضاً للتشريع ذاته، فهذا ليس كفر، ومثله زوجةٌ كرهت أن يتزوج زوجها عليها؛ فلا تكفر.

- **النوع السادس: كفر الإعراض:**

فيعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ السجدة: ٢٢ والمقصود من ذلك؛ من يعرض إعراضا كلياً عن الدين -علماً وعملاً- أو من يعرض عن تعلم أصل الدين، أو يعرض عن العمل الذي تركه كفراً، أما من أعرض عن بعض الواجبات التي ليس تركها كفراً؛ فهي لا تندرج تحت هذا.

- **النوع السابع: الكفر بموالاة الكافرين:**

فمظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١

مسألة: الولاء والبراء

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب الولاء للمؤمنين وأكد إيجابه، وحرم الولاء للمشركين وشدد تحريمه، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده.

ومن وأوضح الأدلة على وجوب الولاء للمؤمنين قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة: ٧١ ومن أوضح الأدلة على وجوب البراء من الكافرين وتحريم موالاتهم قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الممتحنة:

وقد أجمع أهل العلم على وجوب الولاء للمؤمنين وعلى تحريم الولاء للكافرين،

و قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ آل عمران: ٢٨

قال ابن جرير في تفسيرها: ومعنى ذلك، لا تتخذوا أيها المؤمنون الكُفّارَ ظَهْراً وأنصاراً، توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتَدُلّونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك ﴿ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ يعني بذلك: فقد برئ من الله، وبرئ اللهُ منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، وفي حديث جرير بن عبد الله البجلي، عندما جاء ليبايعه على الإسلام، فقال جريرٌ لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، اشْترطْ عليَّ، فقال ﷺ: (أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ)رواه النسائي

- **النوع الثامن: السحر:**

ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ البقرة: ١٠٢

والصرف: عمل السحر ليصبح المحبوب مبغوضا، والعطف عمل السحر ليصبح المبغوض محبوبا من زوج وغيره.

مسألة: حكم الذهاب إلى السحرة، قال ﷺ:(من أتى كاهنا أو عرّافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه أحمد وقال ﷺ: (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)رواه مسلم.

مسألة: حكم حل السحر بسحر مثله (النشرة): حكمه حكم السحر.

- **النوع التاسع: من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر:**

هذا الناقض قد أجمع عليه العلماء في الجملة، وهذا الناقض يقوم على أصل ويرتكز على دليل من القرآن وإجماع المسلمين قال تعالى: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٧ وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ الزمر: ٣٢

ونحوها من الأدلة الشرعية الدالة على كفر من كذب بشيء ثابت من أخبار الشرع وأحكامه،

ولما كان التكذيب والجحود لا يكون إلا بعد المعرفة والاعتراف علِم أن حقيقة هذا الناقض يكون على الوجه التالي:

- من لم يكفر كافراً بلغهُ نص الله تعالى القطعي الدلالة على تكفيره في الكتاب، أو ثبت لديه نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكفيره بخبر قطعي الدلالة رغم توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه عنده، فقد كذّب عندئذ بنص الكتاب والسنة ومن كذّب بذلك فقد كفر بالإجماع.

- فــصــل: في توضيح هذا الناقض:

قوله : من لم يكفر المشركين؛ وهذا له أحوال:

1- من لم يكفر مَنْ نَصّ الوحي على تكفيره بعينه فهو كافر، كمن لم يُكفر إبليس أو فرعون أو هامان أو أبا جهل أو أبا طالب أو غيرهم فهذا كافر، لأنه رد على الوحي وكذبه، ولم يخالف في هذا ألا من طمس الله بصيرته، فهذا حَكَم بخلاف حكم الله وعقّب على الله، وقد قال تعالى:

﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ الرعد: ٤١ وجحد خبره.

2- من لم يكفر الكافر الأصلي كاليهودي والنصراني والمجوسي ونحوهم فهو كافر.

قال القاضي عياض في كتاب الشفا (ولهذا نكفر من لا يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل أو وقف فيهم أوشك أو صحح مذهبهم) المجلد 2/.286

3- من لم يكفر من أجمع العلماء على تكفيره بعينه فهو كافر.

4- من تبين له بالأدلة الشرعية كفر فلان من الناس بعينه ثم توقف عن تكفيره فهو كافر.

قال الشيخ المراكشي:

ورغم ما قلت من التحذير لا ينبغي الوقوف في التكفير
إذا بدا الكفر جلياً وظهــر من لم يكفر كـــافراً فقد كفر

فيتضح لنا مما سبق أن هذا الناقض يستعمل بحق الكافر كفراً واضحاً جلياً كاليهود والنصارى وما هو من جنسه بحيث يكون الممتنع عن تكفير مثل هذا مكذب بنص شرعي قطعي الدلالة، ومثل هذا كافر بالإجماع.

- أما من ارتكب ناقضا مختلفا فيه فلا يُكَفَّر من لم يُكَفِّره كترك الصلاة.

مسألة: لا يكفر من توقف من جهال المسلمين في ذلك إلا بعد إقامة الحجة عليه، وذلك يكون بأمرين:

1- بمعرفة مقالتهم الكفرية إن كان ممن يجهل حالهم.

2- معرفة مناقضتها للإسلام إن كان ممن يجهل ذلك أيضاً.

فشأن هذه القاعدة عند أهل العلم هو كشأن سائر نصوص الوعيد في إطلاقهم، فهم يستعملون هذه القاعدة إذا كان الكلام عاماً في الطوائف والملل والنحل ولكن عند تنزيلها على الأعيان فلا بد من النظر إلى شروط التكفير وانتفاء موانعه.

النوع الثاني من أنواع الكفر هو: الكفر الأصغر

وهو كل ما ورد في الشرع أنه كفر وثبت بالدليل أنه لا يخرج من الملة مثل كفران العشير حيث قال رسول الله ﷺ: (أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن) قيل أيكفرن بالله؟ قال: (يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا قط)
ومن الكفر الأصغر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت قال ﷺ: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت) رواه مسلم

ملحوظة: المرجئة يعتقدون أن الكفر يكون بالقلب فقط وأن من كفر بالقول أو بالفعل لا يكون كافرا حتى يعتقد الكفر، ومنهم من يعتقد أنه ليس هناك كفر بالقول ولا بالفعل بل القول أو الفعل يدل على الكفر وليس كفرا بمجرده، وهذا من الضلال المبين.

قال البربهاري رحمه الله: ولا نخرج أحدا من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله، أو يرد شيئا من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

إن من سب الله، أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواءً كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل.

فقد يترك دينه، ويفارق الجماعة، وهو مقر بالشهادتين، ويدعي الإسلام، كما إذا جحد شيئاً من أركان الإسلام، أو سب الله ورسوله، أو كفر ببعض الملائكة، أو النبيين، أو الكتب المذكورة في القرآن مع العلم بذلك.

الناقض الثالث: النفاق الأكبر (الاعتقادي):

وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وهو يبطن ما يناقض ذلك كله أو بعضه.

وهذه بعض صفات المنافقين:

1-قلة الطاعات، والتثاقل والكسل عند أداء العبادات الواجبة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ١٤٢

2 - الجبن وشدة الخوف والهلع، وهذه الصفة من أهم الأسباب التي جعلتهم يخفون كفرهم ويظهرون الإسلام؛ لأنهم يخافون من القتل، ومن أن تُسلب أموالهم لكفرهم، وليس عندهم شجاعة فيقاتلون مع الكفار، فيلجئون إلى النفاق، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ المنافقون: ٤ فهم لشدة خوفهم كلما سمعوا صياحاً ظنوه صياح نذير من عدو هجم عليهم، وقال جل وعلا: ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾ التوبة: ٥٦ - ٥٧ فهم يتصفون بالفرق - وهو الخوف - فلو وجد أحدهم في حال القتال حصناً أو كهفاً في جبل أو نفقاً في الأرض يدخله ليختفي فيه لذهب إليه مسرعاً.

3 – السَّفَه، وضعف التفكير، وقلة العقل، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٣ ويتضح سفههم فيما يلي:

أ-إيثارهم الدنيا الفانية على الآخرة، وحرصهم على حطام الدنيا أكثر من حرصهم على طاعة الله التي هي سبب لسعادتهم في الدنيا والآخرة، ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال في شأن المنافقين الذين يتخلفون عن صلاة الجماعة: (لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) فهم معرضون عمَّا فيه نجاتهم.

ب-أن كثيراً منهم عنده القناعة بأن دين الإسلام هو الدين الحق وأن أحكامه كلها خير وعدل، ولكن بسبب مجالسته للكفار وانبهاره بحضارة الغرب المادية، أو بسبب مجالسته لمن انبهر بحضارتهم من المنافقين من علمانيين وحداثيين وقوميين، ومن سماعه لكلامهم ولشبههم التي يثيرونها ضد تعاليم شرع خالقهم وقع في قلبه بغض هذا الدين، وأصبح يدعو إلى تقليد الكفار وتحكيم قوانينهم ويحارب شرع ربه ويعيبه، وهذا منتهى السفه؛ إذ كيف يعيب ويحارب ما يعلم أنه الحق؟

4- قلة الحياء وسلاطة اللسان، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ الأحزاب: ١٨ - ١٩

ملاحظة: النفاق الأصغر: وهو النفاق العملي، وصاحبه لا يخرج من ملة الإسلام لكنه عاص لله ورسوله، عن عبد الله بن عمرو بأن النبي ﷺ قال: (أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) متفق عليه.

وبعد أن ذكرنا النواقض فلا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره.

قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ النحل: ١٠٦

- وشروط الإكراه المعتبر:

1. أن يكون القلب مطمئنا بالإيمان (وكارها لما أكره عليه).
2. أن يكون الإكراه متحققا، بأن يُضرب أو يُسجن أو يُجَوّع ونحو ذلك.
3. أن لا يكون فيما أكره على فعله تعدٍ على الغير كالقتل والزنا وغيرهما.
4. أن يكون الإكراه حالاًّ من قادرٍ عليه.

ما هي نواقض الإسلام التي يعذر من وقع فيها بالجهل و النواقض التي لا يعذر من وقع فيها ؟

العذر بالجهل

هذه المسألة لها عدة حالات:

❖ ما لا يعذر فيه بالجهل:

(أصل الدين) وهو ما ينقض المعنى الإجمالي للشهادتين كصرف عبادة محضة لغير الله، أو الانتقاص من الله عز وجل أو من رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أي ما تقوم الحجة فيه بمجرد فهم الشهادتين، فهذا لا يعذر فاعله بالجهل ولو نشأ في بادية بعيدة عن حاضرة العلم أو كان حديث عهد بجاهلية، وذلك لأن الحجة مقامة بمجرد فهم الشهادتين، ففاعله أحد رجلين، إما أنه يفهم معنى الشهادتين وفعل ما يناقضهما، فهو مرتد، أو أنه لم يفهم معنى الشهادتين فهو لم يحقق شرط الإسلام وهو العلم بمعناها نفيا وإثباتا، وإن كنا نحكم عليه بالردة لأنه ادعى الانتساب للإسلام، ولذلك ففاعله لا يعذر بحال.

الثانية: المسائل الظاهرة، (وهي المسائل المعلومة من الدين بالضرورة):

وهي الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة التي لا يمكن فيها الغلط من الخبر والتأويل، ولا يجوز فيها التنازع، ويعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين الإسلام، كالعلم بأن الله على كل شيء قدير، وأن الله سميع بصير، وأن القرآن كلام الله، وكوجوب معاداة اليهود والنصارى والمشركين، ووجوب التحاكم إلى شرع الله ونحو ذلك، وكوجوب الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، والزكاة من أموالهم، وحرمة الزنا والقتل والسرقة والخمر، وما كان في معنى ذلك مما كُلِّف العباد أن يعتقدوه أو يقولوه أو يعملوا به.

فهذه لا يعذر فيها بالجهل إلا من كان خارج مظنة العلم، (ومظنة العلم هي: إمكان وصول العلم إليه أو وصوله إلى العلم مع إمكان الفهم بنفسه أو بوسيلة في مقدوره) ومثاله من نشأ ببادية بعيدة عن حاضرة العلم، أو كان حديث عهدٍ بجاهلية، أو نحو ذلك.

الثالثة: المسائل الخفية:

وهي المسائل التي قد يخفى دليلها، كمسائل في القدر والإرجاء والتأويل والوعد والوعيد وكبعض مسائل الأسماء والصفات كالنزول والرؤية واليدين لله، ونحو ذلك مما لا يعلمها إلا خاصة الناس دون عامتهم.

فهذه يعذر بالجهل صاحبها ولا يُكَفَّرُ إلا بعد إقامة الحجة عليه وإزالة الشبهة عنه.

المعاصي

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الذنوب تنقسم إلى قسمين: كبائر وصغائر.

الكبائر هي: ما يترتب عليه حدٌ في الدنيا، أو وعيد في الآخرة.

مثل الزنا وشرب الخمر والربا وقتل النفس والتولي يوم الزحف والقذف والكذب وعمل قوم لوط وأكل مال اليتيم والغيبة والنميمة والتشبه بالكفار وغيرها.

وعقيدة أهل السنة أنَّ أصحاب الكبائر ناقصي إيمان لارتكابهم الكبائر، وإذا ماتوا ولم يتوبوا يكونوا تحت مشيئة الله، إذا شاء الله غفر لهم وأدخلهم الجنة، وإذا شاء أدخلهم النار بقدر سيئاتهم، ثم أخرجوا من النار بإيمانهم وبتوحيدهم، ثم يدخلون الجنة وكل ذلك مذكور في الأحاديث النبوية الصحيحة.

والنصوص الشرعية في الكبائر التي تسمى نصوص الوعيد هي التي تدل على الذم لهذا الفعل، وتدل على تحريم هذا الفعل، وتدل على خطورة هذا الفعل، لكنها لا تدل على كفر من فعلها، فقتل المؤمن من أشد الكبائر ومع ذلك قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ ﴾البقرة: ١٧٨ فسماه الله أخا له، والكافر لا يكون أخا للمسلم أبدا.

وأما ما ورد في بعض الأدلة من تسمية مرتكب الكبيرة بالكفر أو عدم الإيمان، فالمقصود من ذلك نفي الإيمان الواجب، والكفر هنا هو الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة بدلالة إثبات أصل الإيمان في هذه الأدلة.

الصغائر هي: ما ليس فيها حد في الدنيا، ولا وعيد في الآخرة، قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ النساء: ٣١

وقال ﷺ: (إياكم ومُحَقَّراتَ الذنوب، فإنهن يجتَمعْن على الرجل حتى يُهْلِكْنَه) رواه أحمد

مسألة: ينبغي الحذر من الإصرار على الصغائر، فإنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ آل عمران: ١٣٥

تحذير: وأيضاً ينبغي الحذر من المجاهرة بالمعصية فقد قال النبي ﷺ: (كل أمتي معافى إلا المجاهرون) متفق عليه

فيجب على من ارتكب المعاصي التوبة النصوح الخالصة لوجه الله، والإقلاع عن الذنب وتركه والندم على ما فات والعزم على ألا يعود للذنب.

الإيمان

▪ ما الإيمان:

الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. فالإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وذلك بخلاف ما ذهب إليه أهل البدع والإرجاء، الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، علماً أن ذلك مخالف لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾ البقرة: 143حيث أنها نزلت بعد أن سأل أناس عن صلاتهم إلى بيت المقدس قبل تغيير القبلة هل هي مقبولة أم لا؟ –والصلاة من الأعمال– فسمى الله صلاتهم وأعمالهم تلك إيماناً؛ فدل على أن الإيمان قول وعمل.

وذلك أيضًا بخلاف ما ذهب إليه الخوارج الذين يزعمون أن كل أعمال الجوارح الواجبة ركن من الإيمان، وبالتالي يكفِّرون بترك الواجب أو فعل المحرم.

▪ أركان الإيمان:

أركان الإيمان ستة، وهي المذكورة في حديث جبريل عليه والسلام حينما سأل النبي ﷺ عن الإيمان؟ فقال: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». متفق عليه،

وإليك بيان ذلك:

أولاً: الإيمان بالله:

الإيمان بالله يتضمن ثلاثة أمور:

1-الإيمان بأن الله هو الرب وحده لا شريك له:

والرب من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا الله، والأمر كله للهِ وحده، الخلق خلقه، والملك ملكه، والأمر أمره، العزيز الرحيم، الغني الحميد، يرحم إذا استُرْحِم، ويغفر إذا اسْتُغْفِر، ويعطي إذا سُئل، ويجيب إذا دُعي، حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤ وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ المائدة: ١٢٠

2 -الإيمان بألوهيته سبحانه:

وهو أن نعلم ونتيقن أن الله وحده هو الإله الحق لا شريك له.

وأنه وحده المستحق للعبادة، فهو رب العالمين، وإله العالمين، ونعبده بما شرع، مع كمال الذل له، وكمال الحب، وكمال التعظيم.

ونعلم ونتيقن أن الله كما أنه واحد في ربوبيته لا شريك له، فكذلك هو واحد في ألوهيته لا شريك له، فنعبده وحده لا شريك له، ونجتنب عبادة ما سواه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ١٦٣ والله هو الإله الحق، وكل معبود من دون الله فألوهيته باطلة، وعبادته باطلة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ الحج: ٦٢

3 -الإيمان بأسماء الله وصفاته:

ومعناه: فهمها وحفظها والاعتراف بها، والتعبد لله بها، والعمل بمقتضاها، فمعرفة أوصاف العظمة لله والكبرياء والمجد والجلال تملأ قلوب العباد هيبة لله وتعظيماً له، ونعلم ونتيقن أن الله وحده له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وندعوه بها، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٠

ونثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات، ونؤمن بها، وبما دلت عليه من المعاني والآثار.

فنؤمن بأن الله (رحيم) ومعناه أنه ذو رحمة، ومن آثار هذا الاسم: أنه يرحم من يشاء، وهكذا القول في بقية الأسماء، ونثبت ذلك على ما يليق بجلاله سبحانه من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل على حد قوله سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١ وجملة ذلك أن الإيمان بأسماء الله وصفاته يقوم على ثلاثة أصول:

الأول: تنزيه خالق السماوات والأرض عن مشابهة المخلوقين في الذات والأسماء والصفات.

الثاني: الإيمان بما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله من الأسماء الصفات.

الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية أسماء الله وصفاته، فكما لا نعلم كيفية ذاته، كذلك لا نعلم كيفية أسمائه وصفاته، كما قال سبحانه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

والإيمان بالملائكة: هو الاعتقاد بأن لله ملائكةً موجودون، هم عباد الله المكرمون، والسفرة بينه تعالى وبين رسله عليهم الصلاة والسلام، فهم من عباد الله عز و جل خلقهم الله تعالى من النور لعبادته، لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يعصون الله ما أمرهم، ليسوا بناتا لله عز و جل، ولا أولاداً ولا شركاء معه ولا أندادا لله تعالى، عما يقول الظالمون والجاحدون والملحدون علوا كبيرا، وأنه لا يعلم عددهم إلا الله، ونؤمن بمن سمى الله منهم كجبريل عليه السلام ونؤمن بما علمنا من صفاتهم وأعمالهم، ومن لم نعلم اسمه منهم فنؤمن بهم إجمالاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ – ٢٩

ثالثاً: الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب: هو الاعتقاد بأن الله تعالى أنزل كتباً على أنبيائه ورسله هداية لعباده، وهي من كلامه حقيقة، وأن ما تضمنته حق لا ريب فيه، منها ما سمى الله في كتابه، ومنها ما لا يعلم أسماءها وعددها إلا الله عز وجل.

مسألة: ما حكم ما في أيدي أهل الكتاب من الكتب اليوم؟

ما في أيدي أهل الكتاب مما يسمى بالتوراة والإنجيل لا تصح نسبتها كلها إلى أنبياء الله ورسله، فقد وقع فيهما التحريف والتبديل، كنسبتهم الولد إلى الله، وتأليه النصارى لعيسى بن مريم عليه السلام، ووصف الخالق بما لا يليق بجلاله، واتهام الأنبياء ونحو ذلك، فيجب رد ذلك كله، وعدم الإيمان إلا بما جاء في القرآن أو السنة.

فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء لم يُذكر في القرآنِ ولم يُخالف نصاً من كلامِ الله أو كلام رسوله ﷺ فلا نصدقهم ولا نكذبهم، ونقول: آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان ما قالوه حقاً لم نكذبهم، وإن كان ما قالوه باطلاً لم نصدقهم.

- أما القرآن الكريم الذي أنزله الله عز وجل على خاتم الأنبياء وأفضلهم محمدٌ ﷺ فهو آخرُ الكتب السماوية، والمهيمن عليها، أنزله الله تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة للعالمين، باللسان العربي المبين، فيجب على كل أحد الإيمان به، والعمل بأحكامه، والتأدب بآدابه،

ولا يقبل الله العمل بغيره بعد نزوله، تكفل الله بحفظه، فسلم من التحريف والتبديل، ومن الزيادة والنقصان، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ المائدة: ٤

رابعاً: الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل: هو الاعتقاد بأن الله عز وجل بعث في كل أمة رسولاً يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأنهم جميعاً مرسلون صادقون، وقد بلَّغوا جميع ما أرسلهم الله به، منهم مَنْ أعلمنا الله باسمه، ومنهم مَنْ استأثر الله بعلمه، فوجب علينا أن نؤمن بهم جميعا، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥

وأن الأنبياء والرسل دينهم واحد، وشرائعهم مختلفة، أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به، قال ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) رواه البخاري.

وأول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض نوح عليه السلام، أرسله الله لقوم كافرين، ليدعوهم إلى الله، ويأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن الشرك.

ونؤمن أن محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين وهو خاتمهم، وهو خير الخلق عند الله تعالى، وأن بعثته عامة للناس أجمعين، وأنه لا يسع أحداً أن يخرج عن شريعته حتى عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان فهو على شريعة محمد ﷺ.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

معنى اليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث الله فيه الخلائق للحساب والجزاء، سمي بذلك: لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

والإيمان باليوم الآخر هو اعتقاد كل ما أخبر الله ورسوله به مما يكون في ذلك اليوم العظيم، من البعث، والحشر، والحساب، والصراط، والميزان، والجنة، والنار وغير ذلك مما يجري في عرصات

القيامة. فقد كان يدعو رسول الله ﷺ في تهجده ويقول فيه: (وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ) رواه البخاري.

ويُلحق بذلك ما يكون قبل الموت من علامات الساعة وأشراطها، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، فقد كان رسول الله ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ) رواه البخاري

سادساً: الإيمان بالقدر:

معنى القدر: هو علم الله تعالى بكل شيء، وبكل ما أراد إيجاده أو وقوعه من الخلائق، والعوالم، والأحداث، والأشياء، وتقدير ذلك وكتابته في اللوح المحفوظ.

والقدر سر الله في خلقه، لم يَطَّلع عليه مَلَك مقرب، ولا نبي مرسل.

الإيمان بالقدر: هو الاعتقاد بأن كل ما يقع من الخير والشر، وكل شيء فهو بقضاء الله وقدره كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ القمر: ٤٩

مراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

1- الإيمان بأن الله تعالى يعلم كل شيء جملة وتفصيلاً، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس: ٦١

2- الإيمان بأن الله تعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ من المخلوقات والأحوال والأرزاق، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ الحج: ٧٠

3- الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله وإرادته، فكل شيء واقع بمشيئة الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى: ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ إبراهيم: ٢٧

4- الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، خلق جميع الكائنات بذواتها وصفاتها وحركاتها، لا خالق غيره، ولا رب سواه، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ الزمر: ٦٢

مسالة: هل يصح الاحتجاج بالقدر على فعل الذنوب والمعاصي

كأن يقول العاصي أنا أفعل كذا وكذا من الذنوب لأن الله قدرها علي؟

ذكر القدر مع الذنوب على ضربين:

- ذكره مع ذنوب في الماضي فعلها وتاب منها فيصح الاحتجاج بالقدر لمن عنفه عليها أو استفسر عنها، للحديث الوارد من قصة آدم وموسى عليهم السلام كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسى فَقَالَ لَهُ مُوسى: يا آدمُ أَنْتَ أَبُونا، خَيَّبْتَنا، وَأَخْرَجْتَنا مِنَ الْجَنَّة قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسى اصْطَفَاكَ اللّهُ بِكَلامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ اللّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَحَجَّ آدَمُ مُوسى ثَلاَثًا) رواه البخاري ومسلم

وهذا بعد التوبة لقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ البقرة: ٣٧

- ذكره مع ذنوب يفعلها وهو مصر مقيم عليها فلا يصح الاحتجاج بالقدر في هذا الموطن وهو عين مشابهة الكفار والأدلة في القرآن على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨ وكما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ النحل: ٣٥

الإحسان

معنى الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ النحل: ١٢٨

ومرتبة الإحسان أعلى من مرتبة الإيمان والإسلام.

مراتب الإحسان: الإحسان مرتبتان:

المرتبة الأولى: أن يعبد الإنسان ربه كأنه يراه، عبادة طلب، ورغبة ومحبة، فهو يطلب من الله عز وجل، ويقصده ويعبده كأنه يراه، وهذه أعلى المرتبتين «أن تعبد الله كأنك تراه».

المرتبة الثانية: إذا لم تعبد الله كأنك تراه وتطلب منه، فاعبده لأنه هو الذي يراك عبادة خائف منه، هارب من عذابه وعقابه، متذلل له «فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ولمعرفة حقيقة الإحسان نقول:

الحكمة التي خلق الله من أجلها السماوات والأرض، وخلق من أجلها المخلوقات، وخلق من أجلها الحياة والموت: هي الابتلاء بحسن العمل.

والطريق إلى إحسان العمل هو معرفة خالق السماوات والأرض، ومراقبة الله في كل عمل، والعلم بأن الله بكل شيء عليم، وعلى كل شيء شهيد، لا يعزب عنه مثقال ذرة.

وهذا أعظم واعظ في القرآن يدعو المسلم إلى إحسان العمل لربه، فيؤديه لله بالمحبة والتعظيم كأنه يراه، فإن لم يكن العبد يرى الله فإن الله يراه.

فليحسن العبد عمله لله؛ ليفوز برضاه، وينجو من عقابه، ومَنْ أحسن فلنفسه، ومن أساء فعليها، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾هود: ٧

كمال العبودية:

عبادة الله تعالى مبنية على أمرين:

غاية الحب لله، وغاية التعظيم والذل له، ويحصل ذلك بمعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله. فالحب يُولِّد الطلب والتعظيم، والذل له يُولِّد الخوف والهرب، وهذا هو الإحسان في عبادة الله سبحانه، والله يحب المحسنين، والدليل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾النساء: ١٢٥

قوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾لقمان: ٢٢

قوله عز وجل: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾البقرة: ١١٢

الهجرة

تعريفها: الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام.

دار الإسلام هي: التي تعلوها أحكام الإسلام، والقوة والغلبة فيها للمسلمين؛ وإن كان جمهور أهلها كفاراً، كحال المدينة في أول الأمر قبل نبذ العهود وإجلاء اليهود.

دار الكفر هي: التي تعلوها أحكام الكفار، والقوة والغلبة فيها للكفار؛ وإن كان جمهور أهلها مسلمين، كدار العُبيديين الذين ملكوا مصر والشام والمغرب.

وعليه: لا يلزم من كون الدار دار كفر أن كل من فيها كفاراً، وكذلك الأمر في دار الإسلام.

حكم الهجرة

إن الهجرة لديار الإسلام واجبة على كل مكلف قادر، فمن تركها وهو قادر عليها فهو مرتكب لمحرمٍ بالإجماع، وعليها تنعقد أحكامٌ كثيرة، وبها ينجو الإنسان بدينه من الوقوع في الشرك والكفر وموالاة الكافرين.

قال ﷺ في حديث بريدة الطويل: (ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين... الحديث) رواه مسلم.

خطورة التخلف عن الهجرة

1- أن من لم يهاجر مُعَرَّضٌ نفسه للوقوع في الكفر وهو لا يعلم؛ مثل: لو تحاكم لمحاكم قانونية، أو كان من جنود الطواغيت، أو انتخب أو صَوّتَ على دستور.

2- أن النبي ﷺ قد تبرأ منه، لحديث: (أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ) رواه أبو داود.

3- أن من لم يهاجر لا يجوز لنا أن نتولاه، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ الأنفال: ٧٢

4- أن من لم يهاجر وهو في حال القدرة والاستطاعة يعرِّض نفسه للوعيد والعذاب الشديد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ٩٧

فضائل الهجرة في سبيل الله

يكفي في فضلها، قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ التوبة: ٢٠ -٢٢

من الذي تسقط في حقه الهجرة

هم المستضعفون الذين لا يتمكنون من إظهار دينهم، لضعفهم وعدم المنَعَة، ولا يستطيعون الهجرة لعجزهم وعدم قدرتهم عليها، فقد استثناهم الله في قوله تعالى:

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ النساء: ٩٨

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ النساء: ٧٥

وشرط ذلك:

1- أن لا يستطيعون النهوض والخروج. 2- أن لا يهتدون إلى ذلك سبيلاً.

وهم مع ذلك يدعون ربهم أن يخرجهم من دار الكفر إلى دار الإسلام، وأن يؤيدهم بالأنصار والأولياء الذين يستنقذونهم من أيدي الكفار.

مفاهيم خاطئة

1– بعض المسلمين يخطئ في فهم حديث النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» متفق عليه.

وهذا الحديث قاله النبي بعد فتح مكة، فقوله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» أي: أن الهجرة من مكة إلى المدينة بعد فتح مكة صارت غير واجبة، لأن مكة صارت دار إسلام بفتحها، فلم يعد واجباً على أهل مكة أن يغادروها إلى المدينة، بل يبقوا في مكة، فالكلام خاص بالصحابة الذين كانوا يريدون أن يهاجروا من مكة الى المدينة بعد فتح مكة فقال لهم النبي هذه المقولة.

ومما يبين بقاء الهجرة وعدم انقطاعها قوله ﷺ: (لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا) رواه أحمد.

2– ويظن البعض أنه ليس على المرأة هجرة؛ وهذا ليس صحيحاً، فإن المرأة متى استطاعت على الهجرة وجبت عليها، وتسقط عنها كل الشروط التي تجب عليها في السفر -بل لا اعتبار بها- وهذا قول عامة العلماء، وهو الذي عليه الدليل، فإن من أوائل من هاجر من المسلمين من مكة الى الحبشة وإلى المدينة هم النساء.

الإمامة

وحتى يستقيم أمر الناس وتستقيم حياتهم، لا بد من إمام يسوس أمرهم، وقد أجمعت الأمة على وجوب عقد الإمامة، واستدلوا على ذلك بما ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم بمجرد أن بلغهم نبأ وفاة رسول الله ﷺ بادروا إلى عقد اجتماع في سقيفة بني ساعدة، وشارك في الاجتماع كبار الصحابة، حيث تركوا تجهيز رسول الله ﷺ وتشييعه وتداولوا في أمر الخلافة، فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهميتها ووجوبها.

وقد أنعم الله علينا بقيام دولة الإسلام وعودة الخلافة بعد غيابها لعقود من الزمان، ونُصِّب أمير المؤمنين إبراهيم بن عواد بن إبراهيم البدري الحسيني القرشي حفظه الله خليفة على المسلمين، نصره الله وأيده، وبايعه الناس على السمع والطاعة، ولله الحمد.

شروط الإمامة

اشترط الفقهاء للإمامة شروطاً وهي:

1-الإسلام. 2- التكليف (العقل_ البلوغ).

3-الذكورة. 4- النسب (أن يكون قرشياً).

5-الكفاية ولو بغيره (والكفاية هي الجرأة والشجاعة والحنكة).

6-أن يكون حراً. 7-العدالة.

8-سلامة الحواس والأعضاء مما يمنع القيام بمهام الإمامة.

ما تنعقد به الإمامة: تنعقد الإمامة بأحد هذه الأمور:

- **البيعة**: والمراد بها بيعة أهل الحل والعقد، وهم: علماء المسلمين ووجهاؤهم، الذين يتيسر اجتماعهم حال البيعة بلا كلفة عرفاً، كبيعة الصحابة لأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويشترط في أهل الحل والعقد: العدالة والعلم بشروط الإمامة والرأي والحكمة والتدبير، (وإذا تأملت حال الأمة اليوم وبحثت عن أهل الحل والعقد تجد أنهم أهل الثغور وعلماؤهم، أما الذين تحت سلطان الطواغيت فلا يمكن أن يكونوا من أهل الحل والعقد).

- **ولاية العهد** (**الاستخلاف**): وهي عهد الإمام بالخلافة إلى من يصح إليه العهد ليكون إماماً بعده؛ كاستخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
- **الاستيلاء بالقوة**: قال الإمام أحمد؛ ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أميراً للمؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماماً، براً كان أو فاجراً.

من واجبات الإمام:

- حفظ الدين على أصوله الثابتة بالكتاب والسنة وإقامة شعائره.
- رعاية مصالح المسلمين الدينية والدنيوية.
- إقامة الجهاد وحماية بيضة المسلمين.

وجوب البيعة للإمام: فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم.

من ألفاظ البيعة للإمام: جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ؛ فبايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان. رواه البخاري.

وجوب طاعة الإمام: اتفقت الأمة جمعاء على وجوب السمع والطاعة للإمام، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ النساء: ٥٩ وحرمة الخروج عليه، ووجوب قتل المنازع له، وذلك لحديث: (من بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه) رواه مسلم.

البدعة

عرفها الشاطبي رحمه الله: بأنها طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى، وعرفها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هي ما لم يشرعه الله ورسوله ﷺ، وهو ما لم يأمر به أمر إيجاب ولا استحباب.

فهي كل عبادة يُتقرب بها إلى الله عز وجل، ولم تكن من شريعة النبي ﷺ.

مثالها:

الثلاثة الذين جاؤوا إلى بيت رسول الله يسألون عن عبادته، وكأنهم تقالّوها، وأرادوا أن يؤدوا هذه العبادات بطريقة تخالف هدي النبي ﷺ، فقال أحدهم: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَداً، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَداً، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إليهم، فَقَالَ: « أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي »رواه البخاري.

حكمها:

اتفق أهل العلم على أن البدعة في العبادات والعقيدة محرمة، ومنها ما يصل إلى الكفر، وذلك إذا وصلت إلى الوقوع في شيء من نواقض الإسلام كالشرك. ومن الأدلة على تحريمها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: ١٥٣ وقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه؛ فهو رد) رواه البخاري.

أبواب البدع:

أبواب البدع كثيرة، منها:

1. إحداث عبادة في دين الله تبارك وتعالى لم يأت بها النبي ﷺ، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»، أي مردود غير مقبول، فمن أحدث عبادة لم يفعلها رسول الله ﷺ ، كأنه يدعي أنه يعلم في دين الله ما لم يعلمه رسول الله ﷺ حاشاه ﷺ.

2. تخصيص عبادة معينة في وقت أو مكان أو هيئة معينة لم يخصصها الشرع، كمن يخصص أيام معينة بصيام أو ليالي معينة بقيام أو تخصيص قراءة آيات معينة في مناسبات معينة، أو اعتقاد بركة معينة في أزمنة أو أمكنة معينة، عن عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: " كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا، ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أباعبد الرحمن! حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة؟! قالوا والله: يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا: إن قوما يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية "وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم! ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج ".

3- عدم ضبط شروط العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال عند من يعمل به من أهل العلم، يؤدي إلى إحداث عبادات في دين الله، وإنما ينبغي فهم هذه الضوابط والعمل بها.

مفهوم خاطئ: يظن البعض أن هناك بدعة حسنة في الدين، وهذا باطل، فإن الأصل في أمور العبادات أنها توقيفية، ولا يجوز لأحد أن يجتهد فيها بشيء ما لم يكن عليه دليل، لقوله ﷺ في خطبته:(فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعةضلالة). رواه مسلم وقد يستدل بعضهم بحديث (من سن في الإسلام سنة حسنة) أو بقول عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (نعمت البدعة) وهذا استدلال خاطئ، لأنهما وردا في شيء ليس بدعة أصلا، وإنما هي سنة أحييت.

من صور البدع: بدعة إحياء ليلة النصف من شعبان ـ الامتناع عن الزواج في شهر صفر ـ الاحتفال بمولد النبي ﷺ ـ الذكر الجماعي بصوت واحد وتحريك الرؤوس والأجساد فيه بطريقة معينة ـ قراءة الفاتحة على روح الميت أو عند عقد النكاح ـ الجهر بالنية ـ نعي الموتى وغيرها.

مسائل تتعلق بأهل البدع:

1– الصلاة خلفهم: إن كانت بدعته مكفرة، فلا تجوز الصلاة خلفه إجماعاً؛ أما إن لم تكن مكفرة فتكره الصلاة خلفه، فإن صلى فالأقرب صحة صلاته، وكذلك الأمر فيمن يعلن بدعته غير المكفرة.

2– شهادة المبتدع: فإن كانت بدعته مكفرة؛ فبالإجماع لا تقبل، وأما غير المكفرة فقول جمهور أهل العلم عدم قبولها، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ الطلاق: ٢

3– التعامل معه: إن رُجي منه الرجوع والتوبة يُنصح ويُوجه؛ وإلا فيهجر إن كان في هجره مصلحة.

وللبدع صور كثيرة، وعلى الإنسان أن يعلم أنه ما أحييت بدعة، إلا وماتت سنة من سنن الرسول ﷺ.

ومن خطورة البدع؛ أن فيها اعتراض على قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣

فرقٌ ومذاهب

اعلم أيها المسلم أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالاعتصام بالكتاب والسنة وعدم الافتراق، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ آل عمران: ١٠٣ وقال ﷺ (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) رواه أحمد قال ابن رجب رحمه الله: "وهذا موافق لما روي عنه من افتراق أمته على بضع وسبعين فرقة، وأنها كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي ما كان عليه وأصحابه، ولذلك في هذا الحديث أمر عند الافتراق والاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال وهذه هي السنة الكاملة، والخلفاء الراشدون الذين أمرنا بالاقتداء بهم هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم" جامع العلوم

فسنذكر بإيجاز الفرق والمذاهب المعاصرة حتى يعلم المسلم حقيقة هذه المذاهب ولاينجرَّ معهم في أهوائهم.

• الرافضة:

وسُمُّوا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين سألوه عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فأثنى عليهما، وقال هما وزيرا جدي يعني النبي ﷺ فانصرفوا عنه ورفضوه.

ومن معتقداتهم: الغلو في آل بيت النبي ﷺ، وتفضيل علي بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على جميع الصحابة وجعله ربا، ومنهم من يفضله على النبي ﷺ، وسبهم أمّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ويعتقدون أن القرآن ناقص، ويستغيثون بغير الله، وينذرون ويذبحون لغير الله، علما أن من أركان دينهم التقية وهي إخفاء كثير من أمور دينهم.. وسُمُّوا شيعة لتشيعهم لآل البيت.

حكم الرافضة: والرافضة في هذا الزمان كفار مرتدون وكفرهم ظاهر، وذلك لوقوعهم في الشرك، وتكذيبهم كلام الله عز وجل.

ومن طوائفهم طائفة النصيرية: وهي فرقةٌ باطنيةٌ ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهيًّا في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عُراه، وهم مع كل غازٍ لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي للشام اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية الباطنية.

· يقول ابن تيمية رحمه الله: (هؤلاء القوم المسمَّون بالنصيرية - هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية - أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين). انتهى كلامه (الفتاوى)

• الصوفية

التصوُّف فرقةٌ انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة بسبب الانغماس في الترف، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً معروفةً باسم الصوفية، ويعمل المتصوفة على الوصول إلى معرفة الله تعالى على غير القرآن وسنة النبي ﷺ، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية، الهندية والفارسية واليونانية المختلفة، ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور به، والتصوف ابتعاد عن طريق الحق الذي سار عليه أهل السنة والجماعة.

فإن الصوفية منهم من وقع في البدع المكفرة مثل القبوريين الذين يستغيثون بغير الله وهذا شرك أكبر مثل قولهم: (إذا ضاقت عليكم الأمور عليكم بأصحاب القبور)، ويعتقدون في المقبورين

النفع والضر ويحلفون بالموتى، وينذرون لهم وربما ذبحوا لهم، ومن الصوفية من يُعْتَبَرون ضُلَّالا وهم قلة كالذين سلموا من الشرك ولكنهم يفعلون البدع التي لاتصل إلى حد الشرك.

وهذه بعض أقوال علمائهم

يقول أبو يزيد البسطامي: (سبحاني ما أعظم شأني) مصرع التصوف ص:260

ويقول ابن عربي: (فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده) هذه هي الصوفية ص:40

ولذلك كان السلف الصالح رحمهم الله يذمُّون التصوف من بدايته قبل أن يختلط بالوثنية والإلحاد

قال الشافعي رحمه الله: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمقا. تلبيس إبليس

وقال أيضا: ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد عقله إليه أبدا.

وقال: خلفت ببغداد شيئا أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن (الاستقامة ص243)

• الجَهْمِيّة

هم أتباع الجهم بن صفوان الذي أخذ التعطيل عن الجعد بن درهم، وقُتِل في خراسان سنة 128هـ، ومذهبهم في الصفات إنكار صفات الله، وغلاتهم ينكرون حتى الأسماء، ولذلك سموا بالمعطلة. ومذهبهم في أفعال العباد أن العبد مجبور على عمله ليس له قدرة ولا اختيار، ومن ثم سُمُّوا جبرية. ومذهبهم في الوعيد وأسماء الإيمان والدين أن فاعل الكبيرة مؤمن كامل الإيمان ولا يدخل النار، ولذلك سموا مرجئة فهم أهل الجيمات الثلاث: تجهم وجبر وإرجاء، وقد ظهر في عصرنا هذا من يعتقد بعض هذه الاعتقادات ويزعم أنه من أهل السنة.

• المُعتَزلَة

عُرِفت المعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقة خاصة به وذلك عند قوله ببدعته، فقال الحسن: "اعتزلنا واصل".

وقد جاءت المعتزلة في بدايتها بفكرتين مبتدعتين:

ـ الأولى: القول بأن الإنسان مختار بشكل مطلق في كل ما يفعل، فهو يخلق أفعاله بنفسه، ولذلك كان التكليف بالأعمال!.

ـ الثانية: القول بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً ولكنه فاسق فهو بمنزلة بين المنزلتين، هذه حاله في الدنيا أما في الآخرة فهو لا يدخل الجنة لأنه لم يعمل بعمل أهل الجنة بل هو خالد مخلد في النار، ولا مانع عندهم من تسميته مسلماً باعتباره يظهر الإسلام وينطق بالشهادتين، ولكنه لا يسمى مؤمناً.

ومما يعتقدونه أن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى لنفيهم عنه سبحانه صفة الكلام!! فلذلك يعدون من نُفاة الصفات.

وأصل ضلالهم هو الاعتماد على العقل كليًّا في الاستدلال لعقائدهم وكان من آثار اعتمادهم على العقل في معرفة حقائق الأشياء وإدراك العقائد، أنهم كانوا يحكمون بحسن الأشياء وقبحها عقلاً.

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عليهم في كتابه القيم: درء تعارض العقل والنقل فقد تتبع آراءهم وأفكارهم واحدة تلو الأخرى ورد عليها ردًّا مفحماً، وبين أن صريح العقل لا يمكن أن يكون مخالفاً لصحيح النقل.

• الأشَاعِرَة

تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كُلَّاب.

وقد مرت حياة مؤسسها على عدة مراحل:

الأولى: عاش بهذه المرحلة في كنف أبي علي الجَبّائي شيخ المعتزلة في عصره وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته، ولم يزل أبو الحسن يتزعم المعتزلة أربعين سنة.

الثانية: ثار فيها على مذهب الاعتزال وأعلن البراءة من الاعتزال وخط لنفسه منهجاً جديداً يلجأ فيه إلى تأويل النصوص بما ظن أنه يتفق مع أحكام العقل وفيها اتبع طريقة عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فتأولها على ما ظن أنها تتفق مع أحكام العقل وهذه هي المرحلة التي ما زال الأشاعرة عليها حتى الآن.

الثالثة: في هذه المرحلة رجع عن كثير من أقواله قبل وفاته.

وبعد وفاة أبو الحسن الأشعري وعلى يد أئمة المذهب وواضعي أصوله وأركانه، أخذ المذهب الأشعري أكثر من طور، تعددت فيها اجتهاداتهم ومناهجهم في أصول المذهب وعقائده.

-ومصدر التلقي عند الأشاعرة: الكتاب والسنة على مقتضى قواعد علم الكلام؛ ولذلك فإنهم يقدمون العقل على النقل عند التعارض، صرح بذلك الرازي في القانون الكلي للمذهب في أساس التقديس والآمدي وابن فورك وغيرهم.

وعدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي، والمتواتر منها يجب تأويله، وقد صرح عثمان ابن سعيد الدارمي -رحمه الله- أن أول من قال بأن حديث الآحاد ظني الثبوت هو بشر المريسي.

- إن أول واجب عند الأشاعرة إذا بلغ الإنسان سن التكليف هو النظر أو القصد إلى النظر ثم الإيمان.

-والأشاعرة في الإيمان بين: المرجئة التي تقول يكفي النطق بالشهادتين دون العمل لصحة الإيمان، وبين الجهمية التي تقول يكفي التصديق القلبي، ورجح متأخريهم أن المصدق بقلبه ناجٍ عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين؟!!

-وقولهم بأن القرآن ليس كلام الله على الحقيقة ولكنه كلام الله النفسي وأن الكتب بما فيها القرآن مخلوقة.

*وقريباً من الأشاعرة الماتريدية؛ وذلك لأن مؤسسها محمد بن محمد بن محمود الماتريدي عاصر أبا الحسن الأشعري، وعاش الملحمة بين أهل الحديث وأهل الكلام من المعتزلة وغيرهم، فكانت له جولاته ضد المعتزلة وغيرهم، ولكن بمنهاج غير منهاج الأشعري، وإن التقيا في كثير من النتائج.

• الماتريدِيّة

فرقة كلامية (بدعية)، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاججة خصومها من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية، فأثبتوا لله تعالى أسماءه الحسنى، وقالوا: لا يسمَّى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، وجاء به الشرع، وفي ذلك وافقوا أهل السنة والجماعة في القول بالتوقيف في أسمائه تعالى إلا أنهم خالفوهم فيما أدخلوه في أسمائه تعالى: كالصانع، القديم، الذات، وقالوا بإثبات ثماني صفاتٍ لله تعالى فقط، ويقول الماتريدية في الإيمان أنه التصديق بالقلب فقط، وأضاف بعضهم الإقرار باللسان، ومنعوا زيادته ونقصانه.

• الخَوَارج

❖ وهم قوم مُبتَدِعُون سُمّوا بذلك؛ لخروجهم عن الدّين وخروجهم على خيار المسلمين، ونشأت هذه الجماعة منذ عهد الصحابة، ويقال لهم: الحرورية نسبة إلى حروراء موضع بالعراق قرب الكوفة خرجوا فيه على علي بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهي أول الجماعات التي ضلت عن منهج السلف الصالح؛ وذلك عندما خرجت على علي رضي الله عنه وغيره من الأئمة والخلفاء، وقد تفرعت الى عدة جماعات الا أن أهم معتقداتهم:

- يكفرون بالكبيرة؛ فعندهم من وقع بالكبيرة فهو كافر، وإن مات خُلِّد في النار.
- ابطال رَجْمَ المحصن، وقطع يد السارق من الإبط.
- أوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها.
- استباحة دِماءَ المسلمين وأموالهم وسَبي نسائهم، وزعم أنهم وحدهم على الإيمان، وذلك لأنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين.
- استباحة الخروج على الأئمة إذا فسقوا، ولم يقعوا في ناقض من النواقض.

❖ أوصافهم: فقد جاءت لهم أوصاف كثيرة من أهمها:

قال فيهم النبي ﷺ لأصحابه: (يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ) رواه مسلم

- آيتهم الحلق والتسبيت تعبدا، (والتسبيت استئصال الشعر)، ولذلك ترى في الحديث: (جاء الرجل غائر العينين محلوق الرأس) وقال النبي ﷺ في بعض الروايات تصريحاً: (سيماهم التحليق).

وسبب هذه الضّلالة أنَّ من أصول الخوارج المُتَّفَقِ عليها بينهم، الأخذُ بما دلّ عليه القرآن وردِّ ما زاد عليه من الحديث مُطلقا.

مسألة: وجمهور أهل العلم يفرق بين الخوارج المارقين وغير أهل الجمل وصفّين ممن يعد من البغاة المتأولين، وهذا هو المعروف عن الصحابة وعليه عامة أهل الحديث والفقهاء.

وسائر فرقهم متفقون على أَن العَبْد يصير كَافِرًا بالذنب وهم يكفرون عُثْمَان وعليا وَطَلْحَة وَالزُّبَيْر وَعَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وبلغ عدد فرقهم عشرون فرقة منها:

الْأَزَارِقَة: وهم أَتبَاع أبي نَافِع رَاشد بن الْأَزْرَق وَمن مَذْهَبهم أَن قتل من خالفهم جَائِز.

النجدات: وهم أَتبَاع نجدة بن عَامر النَّخعِيّ وهم يرَوْنَ أَن قتل من خالفهم وَاجِب.

• المُرْجِئَة

قيل: إنهم سُمُّوا (مرجئة) لأنهم أرجأوا الأعمال عن مسمى الإيمان، أي: أخروها، وقيل غير ذلك.

ومنهجهم إخراج الأعمال من مسمى الإيمان، وعليه فإن: من قال أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ، ثم أُطلق الإرجاء على أصناف أخرى كالجهمية القائلين بأن الإيمان هو المعرفة فقط، والكَرَّامية القائلين بأن الإيمان هو قول اللسان فقط، وهم الذين

يقولون أن فاعل الكبيرة كامل الإيمان فعندهم أن المعصية لا تضر مع الإيمان فلا يكون فاعل الكبيرة ناقص إيمان بل هو كامل الإيمان.

ومنهم مرجئة الفقهاء: وهم الذين يقولون الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، ولا تدخل الأعمال في حقيقة الإيمان، فمن سجد لصنم فهو يكفر لا بفعله بل لشيء وقر في قلبه دعاه للفعل.

ومن المرجئة المعاصرين:

الجاميَّة: وهم أتباع محمد أمان الجامي وهو أفريقي من أثيوبيا قدم إلى المدينة المنورة، ودَرَّسَ في المسجد النبوي، والجامعة الإسلامية، وهو صاحب التقارير الشهيرة للطواغيت في المشايخ وطلبة العلم الذين يحاربون الطواغيت، وقد مات قبل سنوات، ومن صفات هذه الفرقة المارقة موالاة الطواغيت، والسعي الحثيث على إثبات أنهم ولاة أمر شرعيين، ومحاربة المجاهدين وتسميتهم خوارج، وتسمى الجامية أيضا بالمدخلية نسبةً لأحد رموزها وهو ربيع المدخلي الموالي للطواغيت.

السروريَّة: هم أتباع محمد بن سرور بن زين العابدين، وهو من الشام، وكان من جماعة الإخوان، وذهب للتدريس في المعاهد العلمية في الجزيرة العربية، ومنهج السرورية أن هذه الفترة هي فترة مكيَّة يقومون فيها بالدعوة ولا يصلح فيها الجهاد، فإذا قام الجهاد في ساحة ما سارعوا إلى إنشاء جماعات مسلحة ذات عقيدة إخوانية ترضى بالديموقراطية وتزعم أنها تريد إقامة الشريعة.

أما ولاء السرورية فهو لجماعة الإخوان، وأجاز السرورية لأتباعهم الشِّرك بالدخول للبرلمانات التشريعية والدخول في الديموقراطية بحجة المصلحة الشرعية وهم دائماً أول من يدعم الصحوات الموالية للغرب ضد المجاهدين الصادقين.

• جماعة التبليغ والدعوة

وهي جماعة تأخذ من الدين ما يتعلق بالوعظ والارشاد وتبليغ فضائل الإسلام .. وتترك أصل الدين وأهم الواجبات فيه وذروة سنامه، وهذه الجماعة تجعل آيات الجهاد في سبيل الله محصورة في طريقتهم في الدعوة وهذا ضلال مبين، ومن ضلالهم أن هذا العصر الذي نعيشه الآن وتحت ظل الخلافة مازال عهدا مكيا لا يجب فيه الجهاد.

والمؤسس الأول هو محمد إلياس الكاندهلوي توفي عام 1364هـ، ولد في كاندهلة، قرية بالهند، وغالب جماعة التبليغ مبتدعة متصوفة مخالفون لهدي النبي ﷺ في السلوك والاتباع.

ومن أعظم ضلالهم عدم تبيين الكفر بالطاغوت للناس، وعدم محاربة الشرك والكفر والتحذير منه، بل بعضهم وقع في شرك القبور والعياذ بالله.

• العلمانية

والترجمة الصحيحة للكلمة هي اللادينية، وهي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها، ولذلك فإن المدلول الصحيح لكلمة "العلمانية" هو: فصل الدين عن الدولة، أو هو إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أو للفرد، و الأحكام الشرعية معطَّلة في ظل العلمانية تعطيلاً كاملاً، والحكم بها جريمة تستوجب البطلان والمساءلة قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤.

• الديمقراطية

وهي كلمة يونانية أصلها (ديموس كراتوس)، جُمعت واختصرت فسميت ديمقراطية.

ومعناها / حكم الشعب أو سلطة الشعب، فالشعب هو الذي يحكم نفسه حيث يقوم بانتخاب الأحزاب السياسية التي تمثله في مجلس البرلمان، حيث يقوم الأعضاء الـمُنتَخِبون بتشكيل لجنة كتابة الدستور الذي يحكم الشعب، ويُقسِم الجميع على احترامه والعمل بما فيه، فيجعلون كتاب الله وراء ظهورهم، ويحكمون الناس بما تمليه عليهم شياطينهم وأهوائهم وعقولهم، ويؤمنون بحرية اختيار الدين وحرية الشخصية وحرية التعبير وإن خالفت دين الله، وغير ذلك من القوانين الكفرية المعظمة دولياً.

وإن ممن حمل لواء هذا الأمر في هذا العصر وروَّجوا وشرعوا له ما يسمى بجماعة الاخوان المسلمين، وغيرهم من نسبوا أنفسهم زوراً إلى السلف – والسلف منهم براء.

فيجب على المسلم أن يعرف حقيقة هذه البرلمانات وما يحدث فيها من الشرك ونبذ التوحيد حتى يَسلم له دينه، ويَدخُل أيضاً في هذا الشرك ما تسمى بالمحاكم العسكرية حيث يتحاكم لها العسكر جنود الطواغيت، والمحاكم الإعلامية، والمحاكم التجارية، فجميعها تحكم بغير ما أنزل الله،

قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

بهذا نكون قد انتهينا من الركن الأول ومما يتعلق به من المسائل.

الركن الثاني من أركان الإسلام:

وتقيم الصلاة

لقد جعل الله الصلاة عمود الدين، وجعلها الركن الثاني من أركانه التي لا يصح إسلام المرء إلا بأدائها، وأن التهاون بها والتكاسل عن أدائها من صفات المنافقين، وأن تركها كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام، لقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة» رواه مسلم. وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» رواه الترمذي.

والصلاة رأس الإسلام وعموده، وهي الصلة بين العبد وربه، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا كان أحدكم في الصلاة فإنه يناجي ربه» رواه مسلم. وهي علامة محبة العبد لربه وتقديره لنعمه، ومن عظم شأنها عند الله أنها أول فريضة فرضت على النبي ﷺ، وأنها فرضت على هذه الأمة في السماء ليلة المعراج، ولما سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل قال: «الصلاة على وقتها» متفق عليه.

وجعلها الله طهرة من المعاصي، كما قال ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا» متفق عليه.

وجاء في الحديث عن النبي ﷺ «أنه كان آخر وصيته لأمته وآخر عهده إليهم عند خروجه من الدنيا، أن اتقوا الله في الصلاة وفيما ملكت أيمانكم» أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه.

وقد عظم الله أمرها في القرآن الكريم وشرف أهلها، وخصها بالذكر من بين سائر الطاعات في مواضع من القرآن كثيرة، وأوصى بها خاصة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٣٨ وقوله سبحانه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ العنكبوت: ٤٥ وقوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٣ وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ النساء: ١٠٣

وقد أوجب الله العذاب على من أضاع الصلاة فقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ ﴾ مريم: ٥٩

وبيّن سبحانه في كتابه العزيز أن أول سبب أدخل المجرمين في النار تركهم للصلاة،

قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ المدثر: ٤٢ – ٤٣

وأخبر الرسول ﷺ أن من صلى البردين -وهما صلاتي الفجر والعصر-دخل الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح: «من صلى البردين دخل الجنة» متفق عليه.

والصلاة شعيرة ثابتة في جميع الرسالات، وهي تمثل تمام الطاعة والاستسلام لله وحده لا شريك له، وتربي في النفوس معاني التقوى والإنابة والصبر والجهاد والتوكل، وهي الشعيرة الظاهرة التي تدل على الإيمان وصدق التجرد لله رب العالمين.

فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها وأن يقيمها كما شرع الله، طاعة لله ولرسوله وحذراً من غضبه وأليم عقابه.

ولكن قبل أن نشرع في الصلاة ونتعلمها، لابد أن نعرف الشروط التي لابد أن تتوفر قبل الصلاة، وهي ما تسمى بشروط الصلاة.

شروط الصلاة

شروط الصلاة تسعة: الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

الشرط الأول: الإسلام، وضده الكفر، والكافر عمله مردود، ولو عمل أي عمل، والدليل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ التوبة: ١٧ وقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

الشرط الثاني: العقل وضده الجنون؛ والمجنون مرفوع عنه القلم حتى يُفيق. والدليل حديث: "رُفِع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل" رواه أبو داود.

الشرط الثالث: التمييز، وضده الصغر: وحدّه سبع سنين، ثم يؤمر بالصلاة لقوله ﷺ: "مروا أبنائكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع" رواه الإمام أحمد.

الشرط الرابع: إزالة النجاسة من ثلاث: من البدن، والثوب، والبقعة (المكان)، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾ المدثر: ٤

الشرط الخامس: ستر العورة؛ أجمع أهل العلم على فساد صلاة من صلى عريانا وهو يقدر، وحد عورة الرجل من السرة إلى الركبة، والأَمَةُ كذلك، والحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها، ما لم يكن أجانب، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الأعراف: ٣١ أي عند كل صلاة.

الشرط السادس: دخول الوقت، والدليل من السنة حديث جبريل عليه السلام: "أنه أمّ النبي ﷺ في أول الوقت، وفي آخره فقال: يا محمد: الصلاة بين هذين الوقتين" رواه مسلم. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾النساء: ١٠٣ أي مفروضاً في الأوقات.

الشرط السابع: استقبال القبلة، والدليل قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ ﴾البقرة: ١٤٤

الشرط الثامن: النية، ومحلها القلب، والدليل حديث: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى"متفق عليه. والتلفظ بها بدعة.

الشرط التاسع: رفع الحدث والمقصود من رفع الحدث: الطهارة من الحدث، وتكون بأحد أمرين:

الأول: **الغسل**: ويكون من الحدث الأكبر، وهو ما يكون بسبب الجنابة أو الحيض أو النفاس، ويتم الغسل بأحد أمرين:

الغسل المجزئ: ويكون بإفاضة الماء على جميع الجسد والشعر مع المضمضة والاستنشاق بنية الطهارة.

الغسل المسنون: وكيفيته:

1 – أن ينوي الغسل بقلبه بدون نطق بالنية.

2 – ثم يسمي فيقول: "بسم الله".

25- غسل الفرج وما أصابه.

4 – ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً.

5 – ثم يحثو الماء على رأسه فإذا أرواه أفاض عليه ثلاث مرات.

6 – ثم يغسل سائر بدنه.

لحديث عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إذا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَة غَسَلَ يدَيْهِ، ثُمَّ تَوضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاة، ثُمَّ اغْتَسَلَ، ثُمَّ يُخَلِّلُ بِيَدَيْهِ شَعْرَهُ، حَتَّى إذا ظَنَّ أَنَّه قدْ أَرْوَى بَشَرَتَه، أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاء ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ، وَكَانَتْ تَقُول: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إنَاءٍ وَاحِدٍ، نَغْتَرِفُ مِنْهُ جَمِيعاً) متفق عليه.

الثاني: الوضوء: وهو طهارة واجبة من الحدث الأصغر، كالبول والغائط والريح والنوم العميق، وأكل لحم الإبل، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ المائدة: 6

فاشتملت هذه الآية الكريمة على الأمور التي يجب مراعاتها عند الوضوء، وهي ما تسمى بفروض الوضوء:

1 – غسل الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق.

2 – غسل اليدين مع المرفقين.

3 – مسح جميع الرأس ومنه الأذنين.

4 – غسل الرجلين مع الكعبين.

كيفية الوضوء

1–أن ينوي الوضوء بقلبه بدون نطق بالنية؛ لأن النبي ﷺ لم يتلفظ بالنية في وضوئه ولا صلاته ولا شيء من عباداته، ولأن الله يعلم ما في القلب فلا حاجة أن يخبر عما فيه.

2 –ثم يسمي فيقول: "بسم الله".

3 –ثم يغسل كفيه ثلاث مرات.

4 –ثم يتمضمض ويستنشق بالماء ثلاث مرات.

5 –ثم يغسل وجهه ثلاث مرات من الأذن إلى الأذن عرضاً، ومن منابت شعر الرأس إلى أسفل اللحية طولاً.

6 –ثم يغسل يديه ثلاث مرات من رؤوس الأصابع إلى المرفقين، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

7 –ثم يمسح رأسه مرة واحدة، يبل يديه ثم يمررها من مقدم رأسه إلى مؤخره ثم يعود إلى مقدمه.

8 –ثم يمسح أذنيه مرة واحدة، يدخل سبابتيه في صماخهما ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.

9 –ثم يغسل رجليه ثلاث مرات، من رؤوس الأصابع إلى الكعبين، يبدأ باليمنى ثم اليسرى.

ودليل ذلك: عنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنهما: ((أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كِلْتَا رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا))، وَقَالَ: ((مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)) رواه البخاري.

فإن عجز عن استعمال الماء؛ وذلك لعدم وجوده أو لضرره باستعماله، فإنه يتيمم.

التيمّم

والتيمم من تيسير الله -سبحانه وتعالى-على المسلمين في الطهارة، أنه أجازه لمن لم يجد الماء أو يتضرر باستعماله.

ويكون التيمم بالصعيد الطاهر، وذلك بأن يضرب بيديه على الأرض ثم يمسح بهما وجهه ويديه، قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ المائدة:6

وقال عمار رضي الله عنه: «بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين، وظاهر كفيه ووجهه» متفق عليه.

الصلوات المفروضة

فرض الله على كل مسلم خمس صلوات في اليوم والليلة وهي:

صلاة الصبح (وتسمى صلاة الفجر)، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء.

1 – صلاة الصبح: وهي ركعتان، ووقتها من طلوع الفجر الثاني- وهو الضياء المعترض من جهة الشرق في آخر الليل- إلى طلوع الشمس.

2 – صلاة الظهر: وهي أربع ركعات، من حين زوال الشمس عن وسط السماء إلى أن يكون ظل كل شيء مثله بعد فيء الزوال.

3 – صلاة العصر: وهي أربع ركعات، يبدأ وقتها بعد انتهاء وقت الظهر إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه بعد فيء الزوال، ووقت الضرورة إلى غروب الشمس.

4 – صلاة المغرب: وهي ثلاث ركعات، من حين غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر.

5 – صلاة العشاء: وهي أربع ركعات، يبدأ وقتها بعد انتهاء وقت المغرب إلى ثلث أو نصف الليل الأول.

صفة الصلاة

بعد أن تتم طهارة الجسم والمكان بالصفة التي ذكرناها ويتأكد المسلم من دخول وقت الصلاة فيستقبل القبلة وهي بيت الله الحرام في مكة المكرمة قاصداً بقلبه فعل الصلاة التي يريدها من فريضة أو نافلة ثم يفعل ما يلي:

1- يكبر تكبيرة الإحرام قائلاً: "الله أكبر".

2– يرفع يديه عند التكبير إلى حذو منكبيه أو إلى حيال أذنيه.

3– يسن أن يقرأ بعد التكبير دعاء الاستفتاح ويقول: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك» رواه الترمذي وأبو داود وإن شاء قال: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد»متفق عليه.

4– ثم بعد ذلك يقول:

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧ ﴾ الفاتحة: ١ - ٧ ويقول بعدها (آمين)

5– ثم يقرأ ما تيسر من القرآن مما يحفظه.

6– ثم بعد ذلك يركع قائلاً "الله أكبر" مسوياً ظهره وواضعاً يديه على ركبتيه ويقول: "سبحان ربي العظيم" والمسنون تكرارها ثلاث مرات أو أكثر.

7– ثم يرفع رأسه من الركوع قائلاً: "سمع الله لمن حمده"، ويقول بعد اعتداله قائماً: «ربنا ولك الحمد، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد».

8– ثم يسجد قائلاً: (الله أكبر) مجافياً عضديه عن جنبيه وفخذيه عن ساقيه، ويكون السجود على أعضائه السبعة: الجبهة مع الأنف، وبطون الكفين، والركبتين، وباطن أصابع الرجلين، ويقول: (سبحان ربي الأعلى) ثلاثاً أو أكثر، ويكثر من الدعاء بما أحب.

9– ثم يرفع رأسه قائلاً: (الله أكبر) ويجلس على رجله اليسرى ناصباً اليمنى، ويضع يديه على فخذيه وركبتيه ويقول: «رب اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني واجبرني».

10– ثم يسجد السجدة الثانية قائلاً: (الله أكبر) ويفعل كما فعل في السجدة الأولى، وبهذا تتم الركعة الأولى.

11– ثم ينهض قائماً إلى الركعة الثانية قائلاً: (الله أكبر).

12– ثم يقرأ الفاتحة، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن، ثم يركع ثم يرفع من الركوع، ثم يسجد سجدتين كما فعل في الركعة الأولى تماماً.

13– بعد الرفع من السجدة الثانية يجلس مثل جلوسه بين السجدتين، ثم يقرأ التشهد وهو قوله: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» متفق عليه.

ثم إن كانت الصلاة ثنائية كصلاة الفجر والجمعة والعيد استمر في جلوسه وأكمل التحيات بقوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» رواه البخاري، ويستعيذ من أربع فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال»رواه مسلم. ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة.

ثم يسلم عن يمينه قائلاً: "السلام عليكم ورحمة الله" ثم عن يساره قائلاً: (السلام عليكم ورحمة الله).

- وإن كانت الصلاة ثلاثية كالمغرب، أو رباعية كصلاة الظهر والعصر والعشاء، نهض قائماً بعد التشهد الأول قائلاً: (الله أكبر) ثم يقرأ الفاتحة فقط، ثم يركع ويسجد كما فعل في الركعتين الأوليين، ثم يفعل مثل ذلك في الركعة الرابعة، إلا أنه بعد السجود يجلس متوركاً، ناصباً رجله اليمنى، واضعاً رجله اليسرى تحتها، ومقعدته على الأرض، ثم يتشهد التشهد الأخير بعد الثالثة في المغرب وبعد الرابعة في الظهر والعصر والعشاء، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو إن شاء، ثم يسلم عن يمينه وشماله كما تقدم، وبهذا يكون قد أتم الصلاة.

أركان الصلاة : وهي:

القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والرفع منه، والسجود على الأعضاء السبعة والاعتدال منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأركان، والترتيب والتشهد الأخير، والجلوس له، والتسليم.

واجبات الصلاة: وهي:

جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول "سبحان ربي العظيم في الركوع"، و "قول سمع الله لمن حمده"، وقول "ربنا ولك الحمد"، وقول: "سبحان ربي الأعلى" في السجود، وقول: "رب اغفر لي" بين السجدتين، والتشهد الأول والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ.

ولما كان من خلقة الإنسان النسيان والسهو في حياته، فإننا سنذكر الأحكام المتعلقة بالسهو والسجود له.

أحكام سجود السهو

لابد أن يعلم المسلم أن تركه لركن من الصلاة أو واجب عمداً يبطل صلاته.

أما السجود للسهو في الصلاة؛ فسببه النقص أو الزيادة أو الشك:

- **فإما أن يكون بالنقص:**

أ- نقص الأركان: إذا أنقص المصلي ركناً من صلاته فإن كان تكبيرة الإحرام فلا صلاة له سواء تركها عمداً أم سهواً؛ لأن صلاته لم تنعقد، وإن كان غير تكبيرة الإحرام فإن تركه متعمداً بطلت صلاته.

وإن تركه سهواً فإن وصل إلى موضعه من الركعة الثانية لغت الركعة التي تركه منها، وقامت التي تليها مقامها، وإن لم يصل إلى موضعه من الركعة الثانية وجب عليه أن يعود إلى الركن المتروك فيأتي به وبما بعده، وفي كلتا الحالين يجب عليه أن يسجد للسهو بعد السلام.

ب- نقص الواجبات: إذا ترك المصلِّي واجباً من واجبات الصلاة متعمداً بطلت صلاته. وإن كان ناسياً وذكره قبل أن يفارق محله من الصلاة أتى به ولا شيء عليه. وإن ذكره بعد مفارقة محله قبل أن يصل إلى الركن الذي يليه رجع فأتى به ثم يكمل صلاته ويسلِّم، ثم يسجد للسهو ويسلِّم.

وإن ذكره بعد وصوله الركن الذي يليه سقط فلا يرجع إليه، فيستمر في صلاته ويسجد للسهو قبل أن يسلِّم.

- **وإما أن يكون بالزيادة:**

الزيادة: إذا زاد المصلي في صلاته قياماً، أو قعوداً، أو ركوعاً، أو سجوداً متعمداً بطلت صلاته.

وإن كان ناسياً ولم يذكر الزيادة حتى فرغ منها فليس عليه إلا سجود السهو، وصلاته صحيحة، وإن ذكر الزيادة في أثنائها وجب عليه الرجوع عنها ووجب عليه سجود السهو، وصلاته صحيحة.

والسلام قبل تمام الصلاة من الزيادة في الصلاة، فإذا سلَّم المصلي قبل تمام صلاته متعمداً بطلت صلاته. وإن كان ناسياً ولم يذكر إلا بعد زمن طويل أعاد الصلاة من جديد.

وإن ذكر بعد زمن قليل كدقيقتين وثلاث فإنه يكمل صلاته ويسلم، ثم يسجد للسهو ويسلم.

وإذا سلَّم الإمام قبل تمام صلاته وفي المأمومين مَن فاتهم بعض الصلاة فقاموا لقضاء ما فاتهم، ثم ذكر الإمام أن عليه نقصاً في صلاته فقام ليتمها، فإن المأمومين الذين قاموا لقضاء ما فاتهم يخيرون بين أن يستمروا في قضاء ما فاتهم ويسجدوا للسهو، وبين أن يرجعوا مع الإمام فيتابعوه، فإذا سلَّم قضوا ما فاتهم، وسجدوا للسهو بعد السلام. وهذا أولى وأحوط.

- **وإما أن يكون بالشك**:

الشك: هو التردد بين أمرين أيُّهما الذي وقع. والشك لا يُلتفت إليه في العبادات في ثلاث حالات:

الأولى: إذا كان مجرد وهم لا حقيقة له كالوساوس.

الثانية: إذا كثر مع الشخص بحيث لا يفعل عبادة إلا حصل له فيها شك.

الثالثة: إذا كان بعد الفراغ من العبادة، فلا يلتفت إليه ما لم يتيقن الأمر فيعمل بمقتضى يقينه.

وأما الشك في غير هذه المواضع الثلاثة فإنه معتبر.

- **ولا يخلو الشك في الصلاة من حالين**:

الحال الأولى: أن يترجَّح عنده أحد الأمرين فيعمل بما ترجَّح عنده، فيتم عليه صلاته ويسلِّم، ثم يسجد للسهو ويسلِّم.

الحال الثانية: أن لا يترجَّح عنده أحد الأمرين فيعمل باليقين وهو الأقل، فيتم عليه صلاته، ويسجد للسهو قبل أن يسلِّم ثم يسلِّم.

سجود السهو على المأموم

إذا سها الإمام وجب على المأموم متابعته في سجود السهو؛ لقول النبي ﷺ: "إنما جُعِلَ الإمام ليؤتمَّ به، فلا تختلفوا عليه" إلى أن قال: "وإذا سجد فاسجدوا" متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسواء سجد الإمام للسهو قبل السلام أو بعده فيجب على المأموم متابعته إلا أن يكون مسبوقاً - أي قد فاته بعض الصلاة - فإنه لا يتابعه في السجود بعد السلام لتعذُّر ذلك إذ المسبوق لا يمكن أن يسلم مع إمامه، وعلى هذا فيقضي ما فاته ويسلم، ثم يسجد للسهو ويسلم.

وإذا سها المأموم دون الإمام ولم يفته شيء من الصلاة فلا سجود عليه؛ لأن سجوده يؤدي إلى الاختلاف على الإمام واختلال متابعته؛ ولأن الصحابة رضي الله عنهم تركوا التشهد الأول حين نسيه النبي ﷺ فقاموا معه ولم يجلسوا للتشهد مراعاة للمتابعة وعدم الاختلاف عليه.

فإن فاته شيء من الصلاة فسها مع إمامه أو فيما قضاه بعده لم يسقط عنه السجود، فيسجد للسهو إذا قضى ما فاته قبل السلام أو بعده حسب التفصيل السابق ذكره.

صلاة الجماعة

جاء عند البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» رواه مسلم. ، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم أخالف إلى قوم في منازلهم لا يشهدون الصلاة في جماعة فأحرقها عليهم» متفق عليه. فلولا أن تخلفهم عن الصلاة معصية كبيرة لما هددهم النبي ﷺ بحرق منازلهم، وقول الله تعالى:

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ البقرة: ٤٣

نص على وجوب أداء الصلاة جماعة مع المسلمين.

صلاة الجمعة

إن دين الإسلام يحث على الاجتماع ويدعو إليه ويكره التفرق وينفر منه، ولم يدع مجالاً من مجالات التعارف والتآلف والاجتماع بين المسلمين إلا دعا إليه وأمر به.

ويوم الجمعة يوم عيد للمسلمين، فيه يسعون إلى ذكر الله وتمجيده، ويجتمعون في بيوت الله متجردين من الدنيا ومشاغلها، ليصلوا لله فريضة من فرائضه الواجبة، ويستمعوا إلى توجيهات الخطباء وإرشاد العلماء، ويتعلمون دينهم في خطبة الجمعة -وتكون خطبتين يفصل بينهما بجلوس يسير- وهي اجتماع أسبوعي يؤكد بها الخطيب توحيد الله لدى السامعين، ويحيي بها قلوبهم ويبعث في نفوسهم محبة الله ورسوله ولزوم طاعتهما، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ الجمعة: ٩ – ١٠

وهي واجبة على كل رجل مسلم بالغ حر مقيم، وقد واظب عليها النبي ﷺ وغلّظ على من تركها فقال: «لينتهين أقوامٌ عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين» رواه مسلم. وقال ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُنًا بِهَا، طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ»رواه أبو داود والنسائي.

وهي ركعتان يصليهما المسلم مقتدياً بإمامه مع جماعة المسلمين.

وصلاة الجمعة لا تصح إلا في جماعة حيث يجتمع المسلمون ويخطب فيهم إمامهم، فينصحهم ويرشدهم، ويَحرُم الكلام أثناء الخطبة حتى لو قلت لصاحبك: صه، أو اسكت فقد لغوت.

مسألة: ومن لم يدرك من صلاة الجمعة ركعة، فالصحيح إتمامها ظهراً.

صلاة المسافر

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة: ١٨٥

هكذا الإسلام دين يسر، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، ولا يحملها من الأوامر ما لا تستطيعه، ولما كان السفر فيه احتمال المشقة فقد رخص الله فيه بأمرين:

الأول: قصر الصلاة وذلك بقصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين، فإذا كنت في سفر فصل الظهر والعصر والعشاء ركعتين بدل الأربع، أما المغرب والصبح فتبقيان على حالهما لا قصر فيهما.

وقصر الصلاة رخصة وتيسير من الله لعباده، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه. ولا فرق في السفر بين السفر بالسيارة، أو الطائرة، أو الباخرة، أو القطار، أو على الدواب، أو السير على الأقدام، فكله يطلق عليه اسم السفر وكله تقصر فيه الصلاة ما لم يكن سفر معصية.

الثاني: الجمع بين صلاتين، فيجوز للمسافر أن يجمع بين صلاتين في وقت واحد، فيجمع بين الظهر والعصر، وكذا بين المغرب والعشاء، فيكون وقت الصلاتين وقتاً واحداً، تؤدى فيه الصلاتان، كل صلاة منفصلة عن الأخرى، فيصلي الظهر ثم يصلي العصر بعدها مباشرة، أو يصلي المغرب ثم يصلي بعدها العشاء.

ولا يكون الجمع إلا بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء فقط، فلا يجوز الجمع مثلاً بين الصبح والظهر، ولا بين العصر والمغرب.

الأذكار المسنونة

يسن للمصلي أن يستغفر الله ثلاثاً بعد الصلاة ويقول: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» ويسبح الله ويحمده ويكبره ثلاثاً وثلاثين مرة فيقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

ويقرأ قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس.

ويستحب تكرار هذه السور الثلاث ثلاث مرات بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب، كما يستحب أن يزيد بعد الذكر المتقدم بعد صلاة المغرب وصلاة الفجر قوله: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير» عشر مرات.

وكل هذه الأذكار سنة وليست فريضة.

السنن الرواتب

يستحب لكل مسلم ومسلمة أن يحافظ على اثنتي عشرة ركعة في حال الحضر وهي: أربع قبل الظهر وثنتان بعدها، وثنتان بعد المغرب، وثنتان بعد صلاة العشاء، وثنتان قبل صلاة الفجر. عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد مسلم يصلي لله في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة، إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة» رواه مسلم.

أما في السفر فقد كان النبي ﷺ يتركسنة الظهر والمغرب والعشاء، ويحافظ على سنة الفجر والوتر، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، كما قال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١ وقال الرسول ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري.

وبهذا نكون قد أتممنا بإذن الله الركن الثاني من أركان الإسلام وما يتعلق به من مسائل

الركن الثالث من أركان الإسلام

وتؤتي الزكاة

تعريف الزكاة لغة: هي النماء والزيادة

اصطلاحا: وهي التعبد لله بإخراج حق واجب، في مال خاص، لطائفة مخصوصة، في وقت خاص.

- **حكم الزكاة**

الزكاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام. قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ التوبة: ١٠٣

- **وقت فرض الزكاة**

فُرضت الزكاة في مكة، أما تقدير نصابها، وبيان الأموال التي تُزكى، وبيان مصارفها فكان في المدينة في السنة الثانية من الهجرة.

- **شروط الزكاة**

الإسلام، الحرية، ملك النصاب ملكاً تاماً مستقراً، حَوَلانِ الحول؛ وهذا خاص ببهيمة الأنعام والنقدين وعروض التجارة.

• الأموال التي تجب فيها الزكاة

1- بهيمة الأنعام (الإبل، البقر، الغنم). 2- الذهب والفضة.

3- عروض التجارة. 4-الحبوب والثمار. 5-المعادن.

• المستحق للزكاة:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾التوبة: ٦٠

مسالة: الركاز عائد للفيء على القول الراجح، وبه قال أبو حنيفة ومالك ورواية في مذهب أحمد وصححها ابن قدامة، وذلك لما روي عن الشعبي: (أن رجلا وجد ألف دينار مدفونة خارجاً من المدينة، فأتى بها عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فأخذ منها الخمس مائتي دينار، ودفع إلى الرجل بقيتها، وجعل عمر يقسم المائتين بين من حضره من المسلمين إلى أن فضل منها فضلة، فقال: أين صاحب الدنانير؟ فقام إليه، فقال عمر: خذ هذه الدنانير فهي لك)الأموال لأبي عبيد. **والشاهد: أنها لو كانت زكاة لخص بها أهلها، ولم يرده على واجده.**

وإليك جدولاً يبين الأموال التي تزكى، والنصاب الذي يجب به الزكاة، ومقدار الزكاة، وكيفية حسابها:

الصنف		مقدار النصاب	مقدار الزكاة	كيفية احتساب الزكاة
الذهب		85 غراماً	2.5 %	وزن الذهب × 2.5 ÷ 100
الفضة		595 غراماً	2.5 %	وزن الفضة × 2.5 ÷ 100
النقود		قيمة 85 غراماً من الذهب	2.5 %	مقدار النقود × 2.5 ÷ 100
عروض التجارة		قيمة 85 غراماً من الذهب	2.5 %	قيمة عروض التجارة × 2.5 ÷ 100
الأسهم		قيمة 85 غراماً من الذهب	2.5 %	القيمة السوقية للأسهم × 2.5 ÷ 100
الزروع	سقي بآلة	615 كيلو غرام تقريبا	%5	وزن الثمار × 5 ÷ 100
	سقي بدون آلة	615 كيلو غرام تقريبا	%10	وزن الثمار × 10÷ 100

الأنعام		مقدار النصاب	العدد	مقدار الزكاة الواجبة فيه
	الغنم الضأن الماعز	40 رأساً	**120-40**	شاة واحدة
			200-121	شاتان
			300-201	ثلاث شياه
			فوق **300**	في كل مائة شاة شاة واحدة

الأنعام		مقدار النصاب	العدد	الإبل	البقر	تفصيل
	الإبل أو البقر	5 رؤوس	9-5	شاة (عمرها سنة من الماعز أو **6** أشهر من الضأن)		
			14-10	شاتان		
			19-15	ثلاث شياه		
			24-20	أربع شياه		
			35-25	بنت مخاض	جذعة	بنت سنة واحدة
			45-36	بنت لبون	ثنية	بنت سنتين
			60-46	حقة	رباعية	بنت ثلاث سنين
			75-61	جذعة	سديس	بنت أربع سنين
			90-76	بنتا لبون	ثنيتان	
			120-91	حقتان	رباعيتان	
			ما زاد عن ذلك	في كل 40 رأس بنت سنتين وفي كل 50 رأس بنت ثلاث سنين		

الركن الرابع من أركان الإسلام

وتصوم رمضان

تعريف الصوم: هو الإمساك عن الأكل، والشرب، والجماع، وسائر المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، بنيّة الصوم، تقرباً إلى الله عز وجل.

حكمه

صيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام، أضافه الله إليه تشريفاً وتعظيماً له، فرضه الله عز وجل في السنة الثانية من الهجرة، وقد صام رسول الله ﷺ تسعة رمضانات، ومن أفطر في نهار رمضان فقد وقع في كبيرة من الكبائر، بل بعض أهل العلم يرى أنه يصل إلى الكفر.

على من يجب الصوم

يجب صوم رمضان على كل مسلم بالغ، عاقل، قادر على الصوم، مقيم، ذكراً كان أو أنثى، خال من الموانع كالحيض، والنفاس، وهذا خاص بالنساء.

وقد أوجب الله الصيام على هذه الأمة كما أوجبه على الأمم قبلها. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾البقرة: ١٨٣

الأشياء التي يفسد بها الصوم ما يلي:

1- الأكل والشرب في نهار رمضان.

2- الجماع في نهار رمضان.

3- إنزال المني يقظة بمباشرة، أو تقبيل، أو استمناء، أو نحوها.

4- استعمال الإبر المغذية للبدن في نهار رمضان.

وهذه المفطرات يفطر بها الصائم إذا فعلها متعمداً، عالماً، ذاكراً لصومه.

5- خروج دم الحيض والنفاس في نهار رمضان.

6- الردة عن الإسلام.

مسألة: من أكل أو شرب في حال صيامه ناسياً لا يضره ذلك، فإنما أطعمه الله وسقاه، كما قال النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه.

الأعذار المبيحة للفطر في رمضان

1- المرض والكبر.

2- السفر.

3- الحمل والرضاع.

4- الحيض والنفاس، ويحرم فيهما على المرأة الصيام.

كفارة الفطر بالجماع في نهار رمضان

عتق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً لكل مسكين نصف صاع من طعام، فإن لم يجد سقطت، وهي لا تجب بغير الجماع في نهار رمضان ممن يلزمه الصوم إذا فعله عالماً متعمداً، فمن واقع في صوم نفل، أو نذر، أو قضاء، فلا كفارة عليه.

الأشياء التي لا يفسد بها الصوم كثيرة، ومنها: الكحل، والحقنة غير المغذية، ومداواة الجروح، والطيب، والدهن، والحناء، والقطرة في العين أو الأذن أو الأنف، والقيء، والحجامة، والفصد للعرق، واستخراج الدم، والرعاف، والنزيف، ودم الجروح، وخلع الضرس، وخروج المذي والودي، ومعجون الأسنان كل ذلك لا يفطر الصائم.

من سنن الصيام

1- يسن للصائم أن يتسحر؛ لأن في السحور بركة، ونعم سحور المؤمن التمر، ويسن تأخيره.

2- يسن تعجيل الفطر، وأن يكون على تمر قبل أن يصلي، فإن عدم التمر فعلى ماء، فإن لم يجد أفطر على ما تيسر من طعام أو شراب حلال، فإن عدم ما يفطر عليه نوى بقلبه الفطر.

3- يسن للصائم أن يكثر من الذكر والدعاء، فيسمي عند أكل الفطور، ويحمد الله إذا انتهى، فإذا أفطر قال: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ العُرُوقُ، وَثَبَتَ الأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّه». أخرجه أبو داود

4- يسن للصائم وغيره السواك في كل وقت، أول النهار وآخره.

5- يسن للصائم إذا شاتمه أو قاتله أحد أن يقول: إني صائم، إني صائم.

6- يسن للصائم الزيادة والإكثار من أعمال الخير، كالذكر، وتلاوة القرآن، والجود، والصدقة، ومواساة الفقراء والمحتاجين، والاستغفار، والتوبة، والتهجد، وصلة الرحم، وعيادة المريض ونحو ذلك.

7- تسن صلاة التراويح في ليالي شهر رمضان بعد صلاة العشاء الآخرة.

8- ويسن أن يجتهد في العشر الأواخر من رمضان بأنواع العبادة، ويحيي الليل كله، ويوقظ أهله.

وهناك سنن كثيرة يسن للمسلم فعلها في رمضان، لم يسع الأمر لذكرها، ولكننا نذكر بأن رمضان باب لفعل الخيرات، فشمر عن ساعديك.. وشد عزمك وإرادتك.. وتوكل على الله.. وتذكر أنه رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له.

نسأل الله أن يجعلنا وإياك ممن تقبل الله صيامهم وأعمالهم.

الركن الخامس من أركان الإسلام

وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً

الحج: تعريفه: التعبد لله بأداء المناسك في مكان مخصوص في وقت مخصوص، على ما جاء في سنة رسول الله ﷺ.

حكمه: الحج أحد أركان الإسلام وفروضه العظام، لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ آل عمران: ٩٧

كم مرة يجب الحج: لا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة، وما زاد على ذلك فهو تطوع؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا)، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فقال: (لو قلت: نعم، لوجبت، ولما استطعتم)رواه مسلم. وكذلك العمرة.

شروط الحج: يشترط لوجوب الحج خمسة شروط: الإسلام–البلوغ–العقل–الحرية –الاستطاعة.

المواقيت: الميقات لغة: هو الحد.

وشرعاً: هو موضع العبادة أو زمنها، فتنقسم المواقيت إلى: زمانية ومكانية.

أما المواقيت الزمانية للحج والعمرة:

فالعمرة يجوز أداؤها في جميع أوقات السنة.

وأما الحج فله أشهر معلومات، لا يصح شيء من أعمال الحج إلا فيها؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ﴾البقرة: ١٩٧ وهي شوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

وأما المواقيت المكانية للحج والعمرة: فهي الحدود التي لا يجوز للحاج والمعتمر أن يتجاوزها إلا بإحرام، وقد بيَّنها رسول الله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأهل الْمَدِينَة ذَا الْحُلَيْفَة، وَلأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، ولأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِل، وَلأَهْلِ الْيَمَن يلَمْلَم، فَهُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَة، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ مِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَاكَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا) متفق عليه.

فمن تعدى هذه المواقيت بدون إحرام وجب عليه الرجوع إليها إن أمكن، وإن لم يتمكن من الرجوع فعليه فدية، وهي شاة يذبحها في مكة، ويوزِّعها على مساكين الحرم.

أما من كانت منازلهم دون المواقيت، فإنهم يُحرمون من أماكنهم؛ لقوله ﷺ في الحديث السابق: (فمن كان دونهن فمهله من أهله).

أركان الحج أربعة، هي:

1- **الإحرام**: وهو نية الحج وقصده.

2- **الوقوف بعرفة**: وهو ركن بالإجماع.

3- **طواف الزيارة**: ويسمى طواف الإفاضة، لأنه يكون بعد الإفاضة من عرفة، ويسمى طواف الفرض، وهو ركن بالإجماع؛ لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج: ٢٩

4- **السعي بين الصفا والمروة**: وهو ركن؛ لحديث عائشة عند البخاري ومسلم رضي الله عنها قالت: ما أتم الله حج امرئ ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة، وقوله ﷺ: (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي)رواه أحمد.

وأركان العمرة ثلاثة وهي: الإحرام، والطواف، والسعي.

صفة الحج مختصراً: عند وصوله إلى الميقات وجب عليه التجرد من كل ما هو محظور على المحرم، فيلبس الرجل إزاراً ورداءً نظيفين أبيضين، وتلبس المرأة ما تشاء من ثيابها، ثم يهل بالنسك الذي يريده، ثم بعد ذلك يطوف بالبيت سبعاً، يجعل الكعبة عن يساره، ثم يخرج إلى الصفا ويسعى بينها وبين المروة سبعاً ذهابه واحدة وعودته أخرى، ويأخذ من شعر رأسه إن كان متمتعاً، ويبقى بمنى اليوم الثامن (يوم التروية)، ثم في اليوم التاسع يسير الحاج إلى عرفة، ويبقى بها إلى غروب الشمس، ثم يفيض إلى مزدلفة، ويبقى بها إلى قبيل طلوع شمس اليوم العاشر، فيدفع من مزدلفة، ثم إن أتى الجمرات رمى جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم ينحر هديه ويحلق رأسه ويطوف بالبيت (طواف الإفاضة)، ويسعى سعي الحج إن كان متمتعاً، أو كان مفرداً أو قارناً ولم يسع مع طواف القدوم.

ثم يبيت بمنى ليلة الحادي عشر والثاني عشر وجوباً، ويرمي الجمرات الثلاث يوم الحادي عشر بادئاً بالصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى، وكذلك في اليوم الثاني عشر، ويبدأ وقت الرمي من الزوال إلى طلوع الفجر، فإن أراد أن يتعجل فإنه يجب عليه أن يخرج من منى يوم الثاني عشر قبل غروب

الشمس، فإن غربت عليه الشمس في منى مختاراً، وجب عليه مبيت ليلة الثالث عشر، ثم إذا أراد أن يخرج من مكة وجب عليه أن يطوف طواف الوداع، ويجعل آخر عهده بالبيت الطواف، ويسقط هذا الطواف عن الحائض والنفساء.

وصِفة العمرة: عند وصوله إلى الميقات وجب عليه التجرد من كل ما هو محظور على المحرم، فيلبس الرجل إزاراً ورداءً نظيفين أبيضين، وتلبس المرأة ما تشاء من ثيابها، ثم يهل بالعمرة، فإن أتى البيت الحرام طاف به سبعاً، ثم يسعى بين الصفا والمروة على ما تقدم ذكره، ثم يحلق رأسه ويتحلل بذلك.

محظورات الإحرام:

حلق شعر الرأس ـ تقليم الأظافر ـ تغطية الرأس للذكر ـ لبس لمخيط للذكر ـ التطيب ـ قتل صيد البر واصطياده ـ عقد النكاح ـ الوطء ـ المباشرة دون الفرج.

*لا يجوز للمرأة أن تنتقب، لقوله ﷺ: (لا تتنقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين) رواه البخاري وغيره

الجهـــاد:

تعريف الجهاد: الجهاد لغة: بذل الجهد والطاقة والوسع.

وفي الاصطلاح: بذل الجهد والوسع في قتال الأعداء من الكفار ومدافعتهم.

مكانته والحكمة منه: الجهاد ذروة سنام الإسلام، كما سماه النبي ﷺ، أي: أعلاه، وسمي بذلك؛ لأنه يعلو به الإسلام ويرتفع ويظهر، وقد فضّل الله المجاهدين في سبيله بأموالهم وأنفسهم، ووعدهم الجنة. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ التوبة: ١١١

وشرِع الجهاد لتخليص الناس من عبادة الأوثان والطواغيت، وإخراجهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كما شرِع لإزالة الظلم وإعادة الحقوق إلى أهلها، وشرِع الجهاد أيضاً لإذلال الكفار، وإرغام أنوفهم، والانتقام منهم، وليشف صدور قومٍ مؤمنين، قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤ ﴾ التوبة: ١٤

حكمه: جهاد الكفار فرض واجب على جميع المسلمين، فإذا قام به من يكفي سقط عن سائر المسلمين، وإلا أثم الكل، لأنه واجب بالجملة، وليس واجباً على الأعيان، لقوله تعالى:

﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ الأنفال: ٣٩

وقوله ﷺ: (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق)رواه مسلم.

لكن هناك حالات يتعين فيها الجهاد فيصير فرض عين على كل مسلم وهي:

الحالة الأولى: إذا داهم العدو بلداً من بلاد المسلمين وجب على من فيه دفع هذا العدو الصائل، فإن لم يكن لهم به كفاية ينتقل هذا الوجوب إلى الأقرب فالأقرب حتى يصبح فرض عين على جميع المسلمين، قال تعالى:﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ التوبة: ٤١.

الحالة الثانية: إذا حضر القتال، وذلك إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفّان، تعين الجهاد، وحرم على من حضر القتال الانصراف، والتولي من أمام العدو؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ الأنفال15-16 ويستثنى من ذلك المتحرف والمتحيز إلى فئة.

الحالة الثالثة: إذا عينهم الإمام واستنفرهم للجهاد، وكذلك الأمر إذا احتيج إليه؛ لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ التوبة: ٣٨ - ٣٩

وقوله ﷺ: (وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه.

على من يجب؟ يجب على كل مسلم بالغ، عاقل، ذكر، حر، مستطيع استطاعة بدنية ومالية.

مسألة: هل يجب استئذان الوالدين إذا كان الجهاد فرض عين؟

إذا أصبح الجهاد فرض عين فلا يستأذن فيه الإمام ولا الوالدين ولا الدائن، بل يجب على كل من استطاع حمل السلاح أن يقاتل.

مسألة: يستدل بعض القاعدين عن الجهاد بحديث (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) وهو حديث باطلٌ موضوع لا أصل له.

وبعد هذا يا عبد الله، إن كنت ممّن توفرت فيهم الشروط فلتحمد الله أولاً على هذه النعمة، ثم قم واشكر الله عليها وذلك ببذل روحك في سبيل الله، واتخاذ الأسباب التي تبعدها عن سخطه وعقابه،

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الصف: ١٠ – ١١

- الخاتمة -

أخي المسلم: احرص على أن تتعلم أمر دينك، وأن تعمل بمقتضاه، ففيه سعادة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧. واجتهد على أن تحفظ ما علمت من كلام الوحي فقد وضعنا بين يديك هذا الحديث العظيم لشموليته، وكثرة فوائده.

ولتعلم أن الله سائلك عن هذا قبل أن تعلمه وبعد ما علمته قال صلى الله عليه وسلم: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمِلَ بِهِ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ انفقه) فنحن مسؤولون عن أعمارنا فيما ضيعناها وأفنيناها وعن هذا العلم الذي تعلمناه ماذا عملنا به، ولا خلاص لنا إلا باغتنام أوقاتنا وتطبيقنا لما علمنا من أمور ديننا وتبليغه لمن حولنا، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (نضَّر الله عبداً سَمِع مقالتي، فحَفِظها ووعَاها وأدَّاها، فرُبَّ حامل فِقْه غير فقيه، ورُبَّ حامل فِقْه إلى مَن هو أفقه منه).

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب.

والله أعلم.

وصلى الله على نبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

- انتهى -

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة


تعلّموا
أمر دينكم